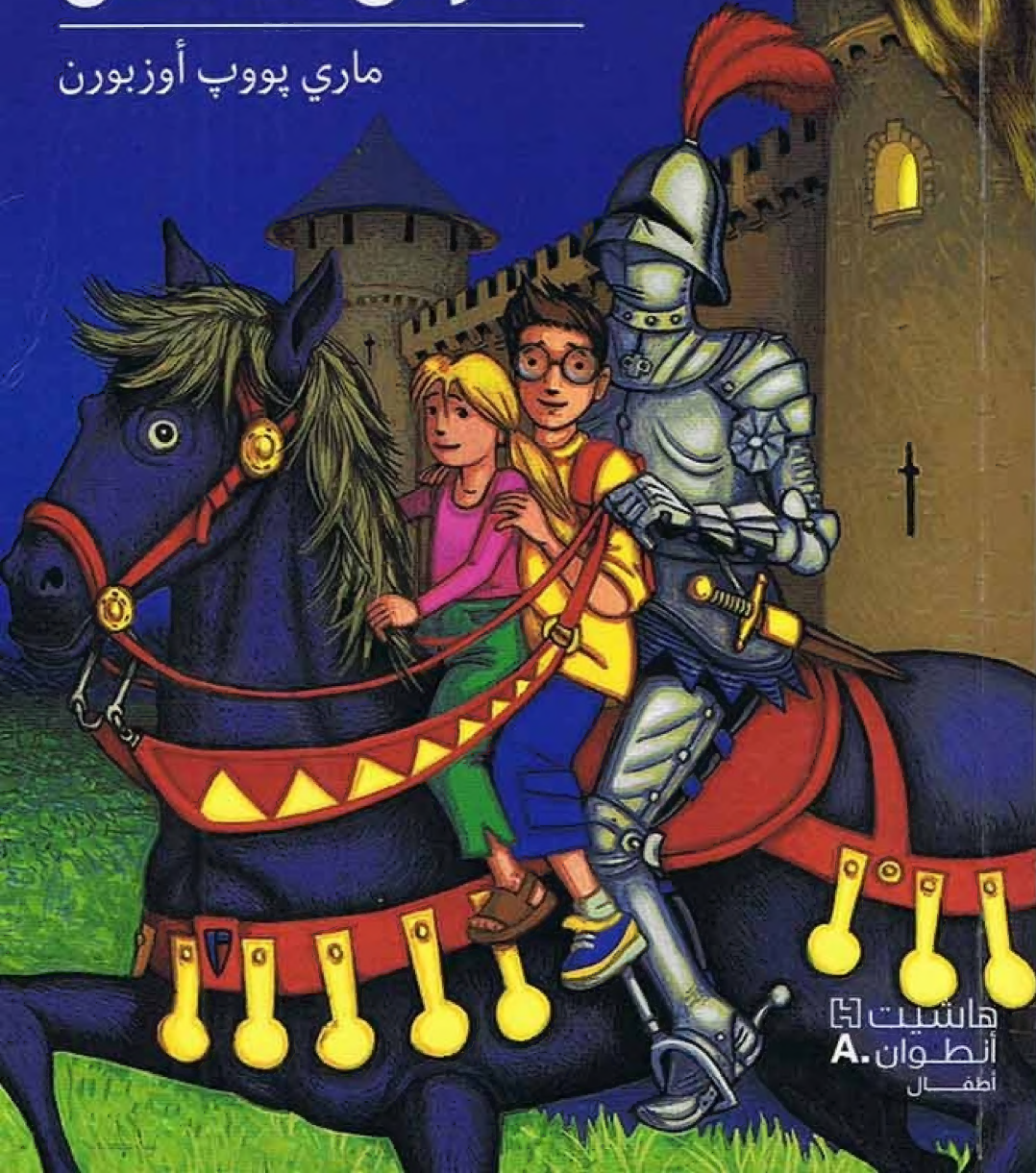


# العززال السحري

2

## الفارس الغامض

ماري پووپ أوزبورن



هاشيت  
أنطوان  
أطفال

العززال السحري

الفارس الغامض

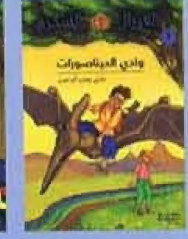
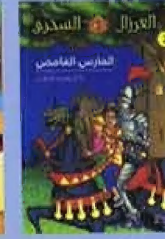
تسلك السِّلْم إلى العِزْزال السَّحْري لتعيش مُغامرات مُسَوِّمة

## الفارس الغامض

قَلْعَة ذات مَمَرٍ سِرِّي!

هذا ما يجده شادي وغلًا عندما ينقلهما العِزْزال  
السَّحْري إلى القُرون الوُسْطى في مُغامرة مُزعِبة.  
ثقام في القاعة الكُبرى لِلْقَلْعَة وَليمّة عامِرة، لكنّ  
الأخوين الصَّغيرين غيّر مَرَحِبَ بهما! فَيُعْتَقِلانِ ...

رافق شادي وغلًا في مُغامراتهما غيّر القِصص الأُرْبَع،  
وَاكتشف اللُّغز المُحَبَّب والمالِك الغامِض لِلعِزْزال السَّحْري.



ISBN 978-9953-26-543-8





## الفارس الغامض

## الفارس الغامض

ماري پووپ أوزبورن

نقلها من الإنكليزية: غسان غصن

الرسوم: فيليب ماسون

هاشيت  
أنطوان  
أطفال

جميع الحقوق محفوظة.

© هاشيت أنطوان ش.م.ل.، 2012

سنّ الفيل، حرج ثابت، بناية فورست

ص.ب. 11-0656، رياض الصلح، 1107 2050 بيروت، لبنان

info@hachette-antoine.com

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل – سواء التصويرية أم الإلكترونية أم الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات أو استرجاعها – من دون الحصول على إذن خطّي مسبق من الناشر.

اقتباس تصميم الغلاف: ألزا مهنا

اقتباس التصميم: ماري تريز مرعب

الرسوم: © Philippe Masson pour Bayard Editions, 2002

طباعة: المطبعة العربية، لبنان

ر.د.م.ك.: 8-543-26-9953-978

Original Title:

(#2) The Knight at Dawn

Text copyright © 1993 by Mary Pope Osborne

This translation published by arrangement with Random House Children's Books, a division of Random House, Inc.





## الغابة المُظْلِمَة

لَمْ يَسْتَطِعْ شادي أَنْ يَنَامَ.  
وَضَعَ نَظَارَتَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَنَظَرَ إِلَى سَاعَةِ الْمُنَبِّهِ عَلَى  
الطَّائِلَةِ الْجَانِبِيَّةِ. إِنَّهَا الرَّابِعَةُ وَالنِّصْفُ صَبَاحًا.  
لَا يَزَالُ الْوَقْتُ مُبَكِّرًا جِدًّا لِلنُّهُوضِ مِنَ السَّرِيرِ.  
أَمْسَ، حَدَثَتْ أُمُورٌ غَرِيبَةٌ عَدِيدَةٌ. وَهُوَ الْآنَ يُحَاوِلُ  
تَفْسِيرَهَا.  
أَضَاءَ الْمِصْبَاحِ قُرْبَهُ، وَأَخْرَجَ دَفْتَرَ مُلَاحَظَاتِهِ. ثُمَّ بَدَأَ يَقْرَأُ  
مَا كَتَبَهُ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ.

## مُلَخَّصُ الْقِصَّةِ الْأُولَى



خِلَالَ نَزْهَةٍ فِي الْغَابَةِ، اكْتَشَفَ الْأَخْوَانِ الصَّغِيرَانِ عِرْزَالًا  
فِي أَعْلَى شَجَرَةٍ... مَلِينًا بِالْكُتُبِ. فَتَحَا كِتَابًا وَأَعْرَبَا عَنْ  
أُمْنِيَّةٍ، فَنَقَلَهُمَا الْعِرْزَالُ السَّرِّيُّ إِلَى زَمَنِ الدَّيْنَاصُورَاتِ.  
اسْتَكْشَفَا الْعَالَمَ الَّذِي تَعِيشُ فِيهِ مَخْلُوقَاتٌ عِمْلَاقَةٌ...  
وَعَثَرَا عَلَى مِيدَالِيَّةٍ حُفِرَ فِيهَا حَرْفُ «الْمِيمِ». فَمَنْ  
سَبَقَهُمَا إِلَى هُنَاكَ؟ وَقَدْ نَجَا شادي بِأَعْجُوبَةٍ مِنْ  
الدَّيْنَاصُورِ الرَّهِيْبِ ذِي  
الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ، بِمُسَاعَدَةِ  
تِيرَانْدُونٍ... طَارَ بِهِ إِلَى الْعِرْزَالِ  
السَّحْرِيِّ. وَعَادَ الصَّغِيرَانِ إِلَى  
بَيْتِهِمَا سَالِمَيْنِ.





وَجَدْتُ عِزًّا لَا فِي الْغَابَةِ

وَجَدْتُ فِيهِ كُتُبًا كَثِيرَةً

أَشْرَفْتُ إِلَى صُورَةِ التَّيْرَانُودِينَ فِي الْكِتَابِ

تَمَنَيْتُ رُؤْيَا تَيْرَانُودِينَ حَيٍّ

ذَهَبْتُ إِلَى زَمَنِ الدِّينَاصُورَاتِ

أَشْرَفْتُ إِلَى صُورَةِ بَلَدَيْنَا، الشَّجَرَاءِ

تَمَنَيْتُ الْعُودَةَ إِلَى الشَّجَرَاءِ

أَعَادَ شَادِي نَظَارَتَهُ إِلَى مَكَانِهَا. مَنْ سَيُصَدِّقُ آيَا مِنْ هَذِهِ  
الْأُمُورِ؟

لَنْ تُصَدِّقَهَا أُمُّهُ، وَلَنْ يُصَدِّقَهَا أَبُوهَا! لَنْ تُصَدِّقَهَا مُعَلِّمَتُهُ  
فِي الصَّفِّ الرَّابِعِ الْإِبْتِدَائِيِّ، السَّيِّدَةُ سَلْمَى! وَخُذَهَا، أُخْتُهِ  
الصَّغِيرَةُ غُلَا، تُصَدِّقُهُ.

تُصَدِّقُهُ، لِأَنَّهَا كَانَتْ مَعَهُ فِي زَمَنِ الدِّينَاصُورَاتِ.  
— أَلَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تَعُودَ إِلَى النَّوْمِ؟

تَفَاجَأَ شَادِي بَغْلًا وَاقِفَةً فِي مَدْخَلِ بَابِ غُرْفَتِهِ. فَقَالَ لَهَا:  
«لَا! وَيَبْدُو أَنَّكَ مِثْلِي.»

— مَاذَا تَفْعَلُ؟

اقْتَرَبَتْ غُلَا مِنْ سَرِيرِ شَادِي، وَنَظَرَتْ إِلَى دَفْتَرِهِ. وَبَعْدَ  
أَنْ قَرَأَتْ الْقَائِمَةَ، سَأَلَتْهُ: «أَلَنْ تَكْتُبَ شَيْئًا عَنِ الْوَسَامِ  
الذَّهَبِيِّ؟»

— إِنَّهَا مِيدَالِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ، وَلَيْسَتْ وَسَامًا.  
الْتَقَطَ شَادِي قَلَمَهُ، وَكَتَبَ:

وَجَدْتُ هَذِيهِ فِي زَمَنِ الدِّينَاصُورَاتِ



ثُمَّ رَسَمَ دَائِرَةً.

فَقَالَتْ لَهُ غُلَا: «أَلَنْ تَضَعُ حَرْفَ الْمِيمِ  
عَلَى الْوَسَامِ؟»

— عَلَى الْمِيدَالِيَّةِ... الْمِيدَالِيَّةِ!



وَضَعَ حَرْفَ «م» فِي الدَّائِرَةِ.

سَأَلَتْهُ عُلَا: «أَلَنْ تَكْتُبَ شَيْئًا عَنِ

المُغَامِر السَّاحِر؟»

— لَسْنَا مُتَّكِدِينَ مِنْ أَنْ هُنَاكَ

مُغَامِرًا، أَكَانَ سَاحِرًا أَمْ لَا!

— شَخْصٌ مَا، بَنَى ذَلِكَ الْعِرْزَالَ فِي الْغَابَةِ. شَخْصٌ مَا،

وَضَعَ تِلْكَ الْكُتُبَ فِيهِ. شَخْصٌ مَا، فَقَدْ وَسَامًا ذَهَبِيًّا فِي

عَصْرُ الدِّينَا صَوْرَات.

فَقَالَ لَهَا شَادِي لِلْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ: «مِيدا اإِلْيَ، يَا

فَهَيْمَةٌ! ثُمَّ أَنَا أَكْثَبُ حَقَائِقَ عِلْمِيَّةٍ، لَا مِثْلَ تَخَيُّلاتِكَ

الْوَهْمِيَّةُ!

— يَجِبُ أَنْ نَعُودَ إِلَى الْعِرْزَالِ الْآنَ، الْآنَ! يَجِبُ أَنْ نَعْرِفَ

ما إذا كان المَغَامِرُ شَخْصًا حَقِيقِيًّا!

— هَلْ أَنْتِ مَجْنُونَةٌ؟ فَالشَّمْسُ لَنْ تُشْرِقَ قَبْلَ سَاعَتَيْنِ مِنْ

الآن، أَوْ أَكْثَرُ!



قَالَتْ لَهُ عُلا، مُشَجَّعَةً: «هَيَّا، فَمِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ نَجِدَهُ نَائِمًا هُنَاكَ.»

لَمْ يَجِدْ شَادِي فِكْرَةَ عُلَا صَائِبَةً، أَوْ آمِنَةً. فَمَاذَا لَوْ كَانَ  
الْمُغَامِرُ شَرِّيرًا؟ ماذا لَوْ أَنَّ الْمُغَامِرَ، أَوْ الْمُغَامِرَةَ، يُرِيدَانِ

إِبْقَاءَ الْعِرْزَالِ سِرًّا؟

قَالَتْ لَهُ عَلَا: «سَأَذْهَبُ بِمُفْرَدِي، إِذَا!»

نَظَرَ شَادِي مِنْ نَافِذَةِ عُرْفَتِهِ إِلَى

السَّمَاءِ الرَّمَادِيَّةِ الدَّاكِنَةِ.

سَيَتَكْشَفُ نَوْرُ الصُّبْحِ بَعْدَ

قَلِيلٌ.

تَنْهَدَ، وَقَالَ لِشَقِيقَتِهِ: «حَسَنًا.

لَنَلْبِسُ ثِيَابَنَا. سَأَقَابُكَ

عِنْدَ الْبَابِ الْخَلْفِيِّ.

كوني هادئة جدًا.»







مَشَتْ غُلَا إِلَى خَارِجِ الْغُرْفَةِ عَلَى رُؤُوسِ أَصَابِعِهَا. لَمْ  
يَصْدُرْ عَنْهَا أَيُّ صَوْتٍ، وَكَأَنَّهَا فَأْرَةٌ صَغِيرَةٌ.  
ارْتَدَى شَادِي ثِيَابَهُ. اخْتَارَ قَمِيصًا سَمِيكًا، لِأَنَّ الطَّقْسَ  
الآنَ فِي الْخَارِجِ بَارِدٌ. ثُمَّ وَضَعَ دَفْتَرَهُ وَقَلَمَهُ فِي حَقِيبَتِهِ،  
وَنَزَلَ بِهْدْوٍ شَدِيدٍ إِلَى الطَّابَقِ الْأَرْضِيِّ.  
عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى الْبَابِ الْخَلْفِيِّ، كَانَتْ غُلَا بَانِتِظَارِهِ.  
أَضَاءَتِ الْمِصْبَاحَ الْيَدَوِيَّ فِي وَجْهِهِ، قَائِلَةً بِمَرَحٍ: «هَ...  
هَ! عَصَا سِحْرِيَّةٌ صَغِيرَةٌ!»

فَقَالَ لَهَا شَادِي، هَامِسًا: «شَشَش! لَا تَوْقِظِي وَالِدَيْنَا!  
إِطْفِئِي نَوْرَ هَذَا الْمِصْبَاحِ! لَا نُرِيدُ أَنْ يَرَانَا أَحَدٌ!»  
هَزَّتْ غُلَا رَأْسَهَا، مُوَافِقَةً. ثُمَّ أَطْفَأَتِ الْمِصْبَاحَ الْكَهْرَبَائِيَّ،  
وَعَلَّقَتْهُ فِي حِزَامِهَا.  
تَسَلَّلَا صَامِتَيْنِ مِنَ الْبَابِ. كَانَ هَوَاءُ الصُّبْحِ الْبَاكِرِ بَارِدًا،  
وَلَا يُسْمَعُ فِي الْحَيِّ إِلَّا الصَّرِيرُ الْمُتَتَابِعُ لِلصَّرَاصِيرِ.

نَبَحَ كَلْبُ الْجِيرَانِ، فَقَالَتْ لَهُ غُلَا بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ:  
«أُسْكُتْ، يَا بُوْبِي!»  
تَوَقَّفَ بُوْبِي عَنِ النُّبَاحِ. فَكُلُّ الْحَيَوَانَاتِ، عَلَى مَا يَبْدُو،  
تَفَعَّلَ مِثْلَمَا تَقُولُ لَهَا غُلَا.  
قَالَ شَادِي: «لِنَرْكُضْ!»  
رَكَضَا بِسُرْعَةٍ عَبْرَ الْحَدِيقَةِ، الَّتِي تَغْطِيهَا قَطْرَاتُ النَّدى.  
وَلَمْ يَتَوَقَّفَا، إِلَّا عِنْدَ وُصُولِهِمَا إِلَى الْغَابَةِ.



– نَحْتَاجُ الْآنَ إِلَى

مِصْبَاحِكِ، يَا

عُلُولًا!

أَخْرَجْتُ عَلَا

الْمِصْبَاحِ

مِنْ حِزَامِهَا،

وَأَضَاءَتْهُ.

سَارَ الْأَخْوَانُ خُطْوَةً

خُطْوَةً، بَيْنَ الْأَشْجَارِ. كَانَ

شَادِي حَابِسًا أَنْفَاسَهُ، لِأَنَّ الْغَابَةَ

الْمُظْلِمَةَ مُخِيفَةً!

فَجَاءَتْ، وَجَّهَتْ عَلَا نَوْرَ مِصْبَاحِهَا إِلَى

وَجْهِ أَخِيهَا. «بِخُخْ!»

قَفَزَ شَادِي إِلَى الْوَرَاءِ، عَابِسًا.

– مَا هَذِهِ السَّخَافَةُ؟

– فَرَعْتُكَ، هَا؟

قَالَ لَهَا شَادِي، بِجِدِّيَّةٍ: «أَوْقِفِي هَذِهِ الْأَعْيَبَ الطُّفُولِيَّةَ!»

– إِنَّكَ جِدِّي أَكْثَرُ مِنَ اللَّازِمِ، أَسِيفَةً.

ثُمَّ وَجَّهَتْ نَوْرَ مِصْبَاحِهَا نَحْوَ رُؤُوسِ الْأَشْجَارِ.

– مَاذَا تَفْعَلِينَ؟

– أَبْحَثُ عَنِ الْعِرْزَالِ!

و... تَوَقَّفَ النُّورُ الْمُتَحَرِّكُ! فَقَدْ ظَهَرَ الْعِرْزَالُ السَّحْرِيُّ!

رَكَزَتْ عَلَا ضَوْءَهَا عَلَى الْعِرْزَالِ، ثُمَّ عَلَى سُلَّمِ الْجِبَالِ.

تَمَسَّكَتْ بِالْمِصْبَاحِ، وَقَالَتْ: «سَأَصْعِدُ!»

صَاحَ بِهَا شَادِي: «انْتَظِرِي! فَمَا الَّذِي سَيَحْدُثُ، إِذَا كَانَ

هُنَاكَ أَحَدٌ فِي الْعِرْزَالِ!!»

لَكِنَّ عَلَا غَابَتْ عَنِ الْأَنْظَارِ. وَاخْتَفَى ضَوْءُ الْمِصْبَاحِ.

وَبَقِيَ شَادِي وَحْدَهُ... فِي الظَّلَامِ!







## يُغَادِرَانِ مَرَّةً أُخْرَى

صَرَخْتُ غُلَا مِنْ أَعْلَى الشَّجَرَةِ: «لَا يَوْجَدُ أَحَدٌ هُنَا!»  
فَكَّرَ شَادِي فِي الْعُودَةِ إِلَى الْبَيْتِ. لَكِنَّهُ تَذَكَّرَ كُلَّ تِلْكَ  
الْكُتُبِ فِي الْعِرْزَالِ.  
بَدَأَ يَتَسَلَّقُ السَّلَمَ، لَكِنَّهُ تَوَقَّفَ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَى الْعِرْزَالِ.  
أَه، إِنَّهَا أَشَعَّةُ الصَّبَاحِ الْأُولَى.  
دَخَلَ إِلَى الْعِرْزَالِ، وَأَنْزَلَ حَقِيبَتَهُ مِنْ عَلَى ظَهْرِهِ.  
أَدَارَتْ غُلَا نَوْرَ مِصْبَاحِهَا إِلَى الْكُتُبِ الْمُبْعَثَةِ فِي أَرْضِ  
الْعِرْزَالِ.  
- لَا تَزَالُ كُلُّهَا هُنَا!



سَلَطْتُ ضَوْءَ الْمِصْبَاحِ عَلَى كِتَابِ الدِّينَاوُورَاتِ ... عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابِ الَّذِي أَخَذَهُمَا إِلَى عُصُورِ الدِّينَاوُورِ.

— هَلْ تَذْكُرُ التِّيرَانُوُورُسَ الْعِمْلَاقِ؟

هَزَّ شَادِي كَتِفَيْهِ. طَبْعًا، يَتَذَكَّرُ! كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَيُّ إِنْسَانٍ أَنْ لَا يَتَذَكَّرَ ذَلِكَ التِّيرَاكُوسَ الْهَائِلَ؟

تَحَوَّلَ ضَوْءُ الْمِصْبَاحِ إِلَى الْكِتَابِ عَنْ بَلَدِهِمَا، فَشَاهَدَ شَادِي عَلَامَةً حُمْرَاءَ مِنَ الْخَرِيرِ بَيْنَ صَفْحَاتِهِ.

— هَلْ تَذْكُرُ هَذِهِ الصُّورَةَ عَنْ بَلَدِنَا؟

— طَبْعًا.

فَفِيهِ الصُّورَةُ ذَاتُهَا الَّتِي أَعَادَتْهُمَا

سَالِمَيْنِ إِلَى بَيْتِهِمَا.

حَوَّلْتُ غُلَا نَوْرَ الْمِصْبَاحِ

إِلَى كِتَابِ

آخَرٍ ... إِلَى كِتَابِ

عَنِ الْفُرْسَانِ وَالْقِلَاعِ. وَكَانَتْ فِيهِ عَلَامَةٌ جَلْدِيَّةٌ زَرْقَاءُ بَيْنَ صَفْحَاتِهِ.

قَالَتْ لِشَقِيقَتِهَا: «هَذَا كِتَابِي الْمُفَضَّلُ!»

فَتَحَتِ الصَّفْحَةَ الْمُعَلَّمَةَ، فَرَأَتْ صُورَةَ فَارِسٍ عَلَى حِصَانٍ أَسْوَدَ. وَبَدَا الْفَارِسُ مُنْطَلِقًا نَحْوَهُمَا.

صَاحَ شَادِي: «إِغْلِقِي ذَلِكَ الْكِتَابَ. إِنِّي أَعْرِفُ تَمَامًا مَا الَّذِي تُفَكِّرِينَ فِيهِ!»

أَشَارَتْ غُلَا إِلَى صُورَةِ الْفَارِسِ.

— لَا تَفْعَلِي ذَلِكَ، يَا غُلَا!







ازدادَ صَفيرُ الرِّيحِ، وَاهْتَزَّتِ الْأَغْصَانُ وَالْأُورَاقُ  
بِقُوَّةٍ أَكْبَرَ.  
بَدَأَ الْعِرْزَالُ يَدُورُ... وَيَدُورُ بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ!  
أَغْمَضَ شَادِي عَيْنَيْهِ بِقُوَّةٍ.  
ثُمَّ...! هَذَا كُلُّ شَيْءٍ، هُدُوءًا تَامًا!

– نَتَمَنَّى أَنْ نُشَاهِدَ هَذَا الشَّخْصَ حَقِيقَةً!  
صَاحَ شَادِي: «لَا! لَا تُرِيدُ ذَلِكَ!»  
... ثُمَّ سَمِعَا صَوْتًا غَرِيبًا.

«نِيي... هِهَهَا!»

كَانَ الصَّوْتُ مِثْلَ صَهِيلِ الْخِيُولِ. فَذَهَبَا مَعًا إِلَى النَّافِذَةِ.  
أَضَاءَتْ غُلَا مِصْبَاحَهَا، وَوَجَّهَتْهُ إِلَى الْأَرْضِ.  
فَقَالَ شَادِي: «لَا! لَا أَصَدِّق!»  
وَتَمَتَّتْ غُلَا: «ف... فَارِس!»

نَعَمْ، فَارِسٌ مِنَ الْقُرُونِ الْوُسْطَى. يَرْتَدِي دِرْعًا حَدِيدِيَّةً  
لَامِعَةً، وَيُغْطِي رَأْسَهُ بِخُوْذَةٍ كَبِيرَةٍ. يَرْكَبُ حِصَانًا أَصِيلًا،  
أَسْوَدًا! هُنَا، فِي بَلَدَةِ الشَّجَرَاءِ!  
بَدَأَتِ الرِّيحُ تَصْفِرُ، وَأُورَاقُ الشَّجَرِ تَهْتَزُّ.  
هَذَا مَا حَدَثَ أَمْسَ!

صَرَخَتْ غُلَا: «يَجِبُ أَنْ نَغَادِرَ الْآنَ! انْزِلْ!»



فَتَحَ شَادِي عَيْنَيْهِ، مُرْتَجِفًا. كَانَ الْجَوُّ رَطْبًا وَبَارِدًا.  
سَمِعَ صَهِيلَ الْحِصَانِ مَرَّةً أُخْرَى.



«نِييد... هِههه!»

هَمَسَتْ عَلَا، قَائِلَةً: «أَعْتَقِدُ أَنَّنَا... هُنَا!»

كَانَ كِتَابُ الْقِلَاعِ لَا يَزَالُ فِي يَدِهَا.

رَفَعَ شَادِي رَأْسَهُ إِلَى حَاقَةِ النَّافِذَةِ. أَوْه! قَلْعَةٌ ضَخْمَةٌ تَبْرُزُ

مِنْ بَيْنِ الصَّبَابِ!

تَطَّلَعَ حَوْلَهُ، فَرَأَى الْعِرْزَالَ فِي شَجَرَةٍ سِنْدِيَانٍ مُخْتَلِفَةٍ.  
وَقُرْبَ قَاعِدَةِ الشَّجَرَةِ، كَانَ الْفَارِسُ يَتَفَحَّصُ الْمَكَانَ.  
قَالَ شَادِي: «لَا يُمَكِّنُنَا الْبَقَاءُ هُنَا. يَجِبُ أَنْ نَعُودَ إِلَى  
الْبَيْتِ، وَأَنْ نَعِدَّ خُطَّةً لِمَا سَنَفْعَلُهُ.»  
أَخَذَ الْكِتَابَ عَنْ بِلَادِهِمَا، وَفَتَحَهُ حَيْثُ كَانَتِ الْعَلَامَةُ  
الْحَرِيرِيَّةُ الْحُمْرَاءُ. أَشَارَ بِإَصْبَعِهِ إِلَى صُورَةِ الْغَابَةِ فِي بَلَدَةِ  
الشَّجَرَاءِ.  
- أَتَمَنَّى...

نَتَشَتْ عَلَا الْكِتَابَ مِنْ يَدِهِ، قَائِلَةً: «لَا! لِنَبْقَ هُنَا! أُرِيدُ  
رُؤْيَا الْقَلْعَةِ!»





— أَنْتِ فِعْلًا مَجْنُونَةٌ! عَلَيْنَا أَنْ نَدْرُسَ الْأَوْضَاعَ. فِي الْبَيْتِ،  
وَلَيْسَ هُنَا.

— نَسْتَطِيعُ أَنْ نَدْرُسَهَا هُنَا.

مَدَّ شَادِي يَدَهُ، وَقَالَ: «اعْطِينِي الْكِتَابَ، مِنْ فَضْلِكَ!»  
أَعْطَتْهُ الْكِتَابَ، قَائِلَةً: «حَسَنًا! يُمَكِّنُكَ الذَّهَابُ إِلَى  
الْبَيْتِ. أَمَّا أَنَا، فَبَاقِيَةٌ هُنَا!»

ثُمَّ أَطْفَأَتِ الْمِصْبَاحَ، وَعَلَّقَتْهُ فِي حِزَامِهَا.

— اِنْتَظِرِي!

— سَأَنْزِلُ لِإِلْقَاءِ نَظْرَةٍ سَرِيعَةٍ! نَظْرَةً سَرِيعَةً، وَاللَّهِ!

تَأَوَّهَ شَادِي! أَوْهَ، حَسَنًا! فَارَتْ عَلَيْهِ، لَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ  
يَعُودَ مِنْ دُونِهَا. أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ، أَنَّهُ... هُوَ أَيْضًا... يُرِيدُ  
إِلْقَاءَ نَظْرَةٍ!

وَضَعَ كِتَابَ بِلَادِهِمَا عَلَى أَرْضِ الْعِرْزَالِ. ثُمَّ وَضَعَ كِتَابَ  
الْقِلَاعِ فِي حَقِيبَتِهِ.

وَنَزَلَ عَلَى السَّلَمِ، إِلَى الْجَوِّ الْبَارِدِ الضَّبَابِيِّ.

3



## الْمُرُورُ عَلَى الْجِسْرِ

كَانَتْ غُلَا وَاقِفَةً قُرْبَ الشَّجَرَةِ، تَتَفَحَّصُ تِلْكَ الْمِنْطَقَةَ  
الَّتِي يُغَطِّيهَا الضَّبَابُ.

— أَعْتَقِدُ أَنَّ الْفَارِسَ يَتَوَجَّهُ إِلَى ذَلِكَ الْجِسْرِ، وَأَنَّ الْجِسْرَ  
يَصِلُ إِلَى بَوَابَةِ الْقَلْعَةِ.

فَقَالَ شَادِي: «اِنْتَظِرِي قَلِيلًا. سَأُبْحَثُ عَنْهُ فِي الْكِتَابِ.  
اعْطِينِي الْمِصْبَاحَ الْكَهْرَبَائِيَّ!»

أَخَذَ الْمِصْبَاحَ مِنْ أُخْتِهِ، وَأَخْرَجَ كِتَابَ الْقِلَاعِ مِنْ حَقِيبَتِهِ.  
ثُمَّ فَتَحَهُ عَلَى الصَّفْحَةِ الَّتِي تَوْجَدُ عِنْدَهَا عَلَامَةٌ جَلْدِيَّةٌ.

قَرَأَ شَادِي الْكَلِمَاتِ الْمَكْتُوبَةَ تَحْتَ صُورَةِ الْفَارِسِ:



هَذَا فَارِسٌ مَدْعُوٌّ إِلَى وَلِيمَةٍ فِي الْقَلْعَةِ.  
كَانَ الْفَرَسَانِ يَزْتَدُونَ ذُرُوعًا حَدِيدِيَّةً،  
عِنْدَمَا يَقْطَعُونَ مَسَافَاتٍ طَوِيلَةً وَخَطِرَةً.  
وَكَانَتِ الذُّرُوعُ ثَقِيلَةً جِدًّا. فَوُزِنَ الْخُوْدَةُ  
وَحْدَهَا قَدْ يَصِلُ إِلَى 18 كِيلُوْجْرَامًا.

واووو! كَانَ وَزْنُ شَادِي، فِي عَامِهِ الْخَامِسِ، 18 كِيلُوْجْرَامًا!  
مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْفَارِسَ يَرْكُبُ حِصَانَهُ، وَكَأَنَّهُ يَضَعُ عَلَى  
رَأْسِهِ صَبِيًّا فِي الْخَامِسَةِ مِنْ عُمْرِهِ!  
سَحَبَ شَادِي دَفْتَرَهُ وَقَلَمَهُ مِنَ الْحَقِيبَةِ.  
فَهُوَ يُرِيدُ تَدْوِينَ مُلَاحَظَاتٍ عِلْمِيَّةٍ، كَمَا فَعَلَ فِي رِحْلَةِ  
الدِّيْنَاوَرَاتِ.

كَتَبَ مُلَاحَظَتَهُ الْأُولَى:

رَأْسٌ قَوِيٌّ جِدًّا

بَدَأَ شَادِي يُقَلِّبُ صَفَحَاتِ الْكِتَابِ عَنِ الْقِلَاعِ. فَوَجَدَ  
صُورَةَ الْقَلْعَةِ كُلِّهَا، وَالْمَبَانِي حَوْلَهَا.  
قَالَتْ لَهُ غُلَا: «الْفَارِسُ يَعْْبُرُ الْجِسْرَ... يَدْخُلُ عَبْرَ الْبَوَابَةِ  
الْكَبِيرَةِ. لَمْ أَعُدْ أَرَاهُ.»  
دَرَسَ شَادِي الْجِسْرَ فِي الصُّورَةِ، وَقَرَأَ:

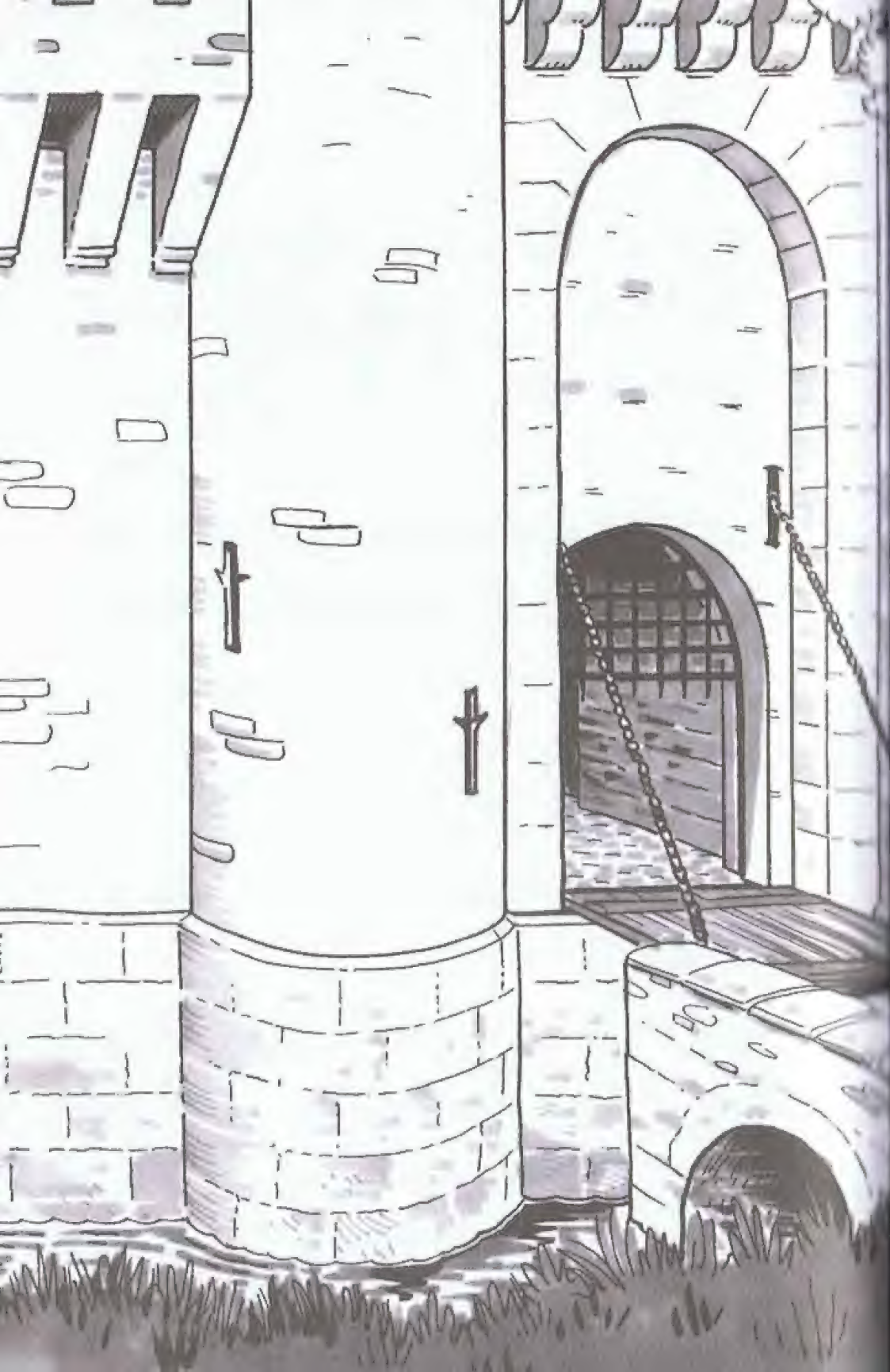
جِسْرٌ مُتَحَرِّكٌ فَوْقَ خَنْدَقٍ يُحِيطُ بِالْقَلْعَةِ.  
يُمَلَأُ الْخَنْدَقُ بِالْمَاءِ، لِحِمَايَةِ الْقَلْعَةِ مِنَ الْأَعْدَاءِ.  
وَيَعْتَقِدُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ فِي مِيَاهِ الْخَنْدَقِ  
تَمَاسِيحَ كَبِيرَةً.

فَكَتَبَ شَادِي فِي دَفْتَرِهِ:

تَمَاسِيحُ فِي الْخَنْدَقِ الْمَائِيِّ؟

قَالَتْ لَهُ غُلَا: «هَلْ تَسْمَعُ أَصْوَاتَ الطُّبُولِ وَالْأَبْوَاقِ؟ إِنَّهَا  
آتِيَةٌ مِنَ الْقَلْعَةِ. هَيَّا، أُرِيدُ أَنْ أَرَى مَا يَحْدُثُ هُنَاكَ.»





طَلَبَ مِنْهَا شَادِي أَنْ تَتَمَهَّلَ، وَأَشَارَ  
إِلَى صُورَةِ وَلِيمَةِ: «يَقُولُ الْكِتَابُ...»  
- لَا يُهْمُنِي مَا يَقُولُهُ الْكِتَابُ. أَنَا ذَاهِبَةٌ  
الآنَ إِلَى الْوَلِيمَةِ الْحَقِيقِيَّةِ!







## إلى داخل القلعة

تَمَتَّ شادي، بِعَصَبِيَّةٍ: «سَأَعْلَمُهَا دَرْسًا لَنْ تَنْسَاهُ فِي حَيَاتِهَا!»

وَضَعَ كُلُّ مَا مَعَهُ فِي حَقِيبَتِهِ، وَسَارَ نَحْوَ الْجِسْرِ الْمُتَحَرِّكِ.  
كَانَ كُلُّ هَمِّهِ أَنْ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ.

بَدَأَ الظَّلَامُ يُخَيِّمُ. إِنَّهُ، إِذَا، أَوَّلَ اللَّيْلِ هُنَا!  
وَصَلَ إِلَى الْجِسْرِ، وَبَدَأَ يَعْبُرُهُ. سَمِعَ صَرِيرَ الْأَلْوَاكِ الْخَشَبِيَّةِ  
تَحْتَ قَدَمَيْهِ.

وَقَفَ عَلَى الْحَافَةِ، وَنَظَرَ إِلَى الْخَنْدَقِ. هَلْ فِيهِ تَمَاسِيخٌ،  
كَمَا يَقُولُونَ؟ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُشَاهِدَ شَيْئًا، بِسَبَبِ الظَّلَامِ.  
صَاحَ بِهِ أَحَدُهُمْ مِنْ أَعْلَى الْقَلْعَةِ، أَمْرًا: «قِفْ!»

– اِنْتَظِرِي!

أَوْه، أَتَيْنَ هِيَ؟ هَا قَدْ اخْتَفَتْ، كَمَا حَدَّثَ فِي الْمَرَّةِ  
السَّابِقَةِ.

خَفَّ الضَّبَابُ الصَّبَاحِيُّ قَلِيلًا، فَرَأَى شَادِي الْخَنْدَقَ  
الْحَقِيقِيَّ.

وَرَأَى عُلَا تَعْبُرُ بِسُرْعَةٍ ذَلِكَ الْجِسَرَ الْمُتَحَرِّكَ الْحَقِيقِيَّ.  
ثُمَّ اخْتَفَتْ عَبْرَ الْبَوَابَةِ، الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى دَاخِلِ الْقَلْعَةِ.



أَسْرَعَ إِلَى أَقْرَبِ زَاوِيَةِ مُظْلِمَةٍ، وَقَرَفَصَ  
مُخْتَبِئًا. كَانَ يَرْتَجِفُ خَوْفًا، لَكِنَّهُ مُصَمَّمٌ  
عَلَى إِجَادِ أُخْتِهِ وَإِنْقَاذِهَا.

كَانَتِ السَّاحَةُ فَارِغَةً تَقْرِيبًا، وَجُدْرَانُهَا  
مُضَاءَةٌ بِالْمَشَاعِلِ. مَرَّ صَبِيَّانِ أَمَامَهُ،  
يَقُودَانِ حِصَانَيْنِ إِلَى الْإِسْطَبْلِ.

«نِيي... هِيَهَا!»

اسْتَدَارَ شَادِي. إِنَّهُ الْحِصَانُ الْأَسْوَدُ لِذَلِكَ  
الْفَارِسِ الْغَامِضِ.

— پُست! پُست!

حَدَّقَ فِي الظَّلَامِ، فَرَأَى غُلا. كَانَتْ مُخْتَبِئَةً وَرَاءَ قُبَّةِ الْبَيْرِ  
فِي وَسْطِ الْبَاحَةِ، تُلَوِّحُ لَهُ بِيَدِهَا.

لَوَّحَ لَهَا شَادِي بِيَدَيْهِ، مَسْرُورًا لِرُؤْيَيْتِهَا. وَانْتَظَرَ الْاِثْنَانِ إِلَى  
أَنْ اخْتَفَى الصَّبِيَّانِ وَالْحِصَانَانِ دَاخِلَ الْإِسْطَبْلِ. عِنْدَئِذٍ،  
رَكَضَ شَادِي إِلَى الْبَيْرِ.



كَرَّرَ الْحَارِسُ أَمْرَهُ بِالتَّوَقُّفِ، لَكِنَّ شَادِي قَطَعَ الْجِسْرَ  
بِشُرْعَةٍ. رَكَضَ عَبْرَ الْبَوَابَةِ، وَدَخَلَ إِلَى الْبَاحَةِ الرَّئِيسِيَّةِ. مِنْ  
دَاخِلِ الْقَلْعَةِ، سَمِعَ شَادِي بِوُضُوحٍ أَصْوَاتَ الْمَوْسِيقَى...  
وَالضَّحْكَ.







قَالَتْ لَهُ غُلَا، هَامِسَةً: «سَأَذْهَبُ لِمَعْرِفَةِ مَصْدَرِ

الموسيقى. هَلْ سَتَأْتِي مَعِي؟»

تَنَهَّدَ شَادِي، وَهَزَّ رَأْسَهُ مُوَافِقًا.

سَارَا عَلَى رُؤُوسِ أَصَابِعِهِمَا، وَعَبَّرَا السَّاحَةَ الْمَرْصُوفَةَ  
بِالْحَصَى. ثُمَّ تَسَلَّلَا إِلَى مَدْخَلِ الْقَلْعَةِ.

كَانَتْ الْمَوْسِيقَى وَالضَّجَّةُ آتِيَتَيْنِ مِنْ قَاعَةِ أَمَامَهُمَا. وَقَفَا  
عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ لِلْبَابِ، وَاسْتَرْقَا النَّظَرَ إِلَى الدَّاخِلِ.

حَبَسَ شَادِي أَنْفَاسَهُ، مُنْبَهَرًا بِمَا رَأَاهُ. وَقَالَ بِصَوْتٍ  
مُنْخَفِضٍ: «تَقَامُ الْمَأْدُبَةُ فِي الْقَاعَةِ الْكُبْرَى!»

فِي إِحْدَى زَوَايَا الْقَاعَةِ، مَوْقِدٌ حَجَرِيٌّ تَتَوَهَّجُ فِيهِ نَارُ  
التَّدْفِئَةِ. عَلَى الْجُدْرَانِ، عُلِّقَتْ قُرُونُ غِزْلَانٍ وَبُسْطٌ مُلَوَّنَةٌ.

وَعَلَى الْأَرْضِ الْمَغْطَاةِ بِالزُّهُورِ، صُبْيَانٌ يَرْتَدُونَ سَرَاوِيلَ  
قَصِيرَةً... يَتَنَقَّلُونَ حَامِلِينَ صِينِيَّاتٍ كَبِيرَةً لِلْمَأْكُولَاتِ.

كَانَ الْحَاضِرُونَ يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ، وَيَرْمُونَ الْعِظَامَ تَحْتَ  
الطَّاوِلَاتِ. فَتَتَعَارَكَ كِلَابُهُمْ عَلَيْهَا!

أَمَامَ الطَّاوِلَاتِ، أَشْخَاصٌ يَرْتَدُونَ ثِيَابًا بَرَّاقَةً... وَقُبُعَاتٍ  
مُضْحِكَةٍ. ثَلَاثَةٌ يَعْزِفُونَ عَلَى چِيتَارَاتٍ غَرِيبَةِ الشَّكْلِ. أَرْبَعَةٌ

آخَرُونَ يَقُومُونَ بِالْعَابِ بِهَلْوَانيَّةٍ، بِالْكُرَاتِ وَالسُّيُوفِ.

رِجَالٌ وَنِسَاءٌ يَلْبَسُونَ مِعَاطِفَ مِنَ الصُّوفِ وَالْفَرُو، يَجْلِسُونَ  
حَوْلَ طَاوِلَاتٍ خَشَبِيَّةٍ مُكَتَّظَةٍ.

قَالَ شَادِي: «أَيْنَ الْفَارِسُ، يَا ثُرَى؟»

فَاجَابَتْ غُلَا، هَامِسَةً: «لَا أَذْرِي. لَكِنْ، أَنْظُرْ إِلَيْهِمْ كَيْفَ  
يَأْكُلُونَ بِأَصَابِعِهِمْ!»

فَجَاءَتْ، صَرَخَ رَجُلٌ وَرَاءَهُمَا.

اسْتَدَارَ شَادِي، فَرَأَى رَجُلًا عَلَى بُعْدٍ أَرْبَعَ خُطَوَاتٍ مِنْهُمَا.





## مُحَاَصِرَانِ

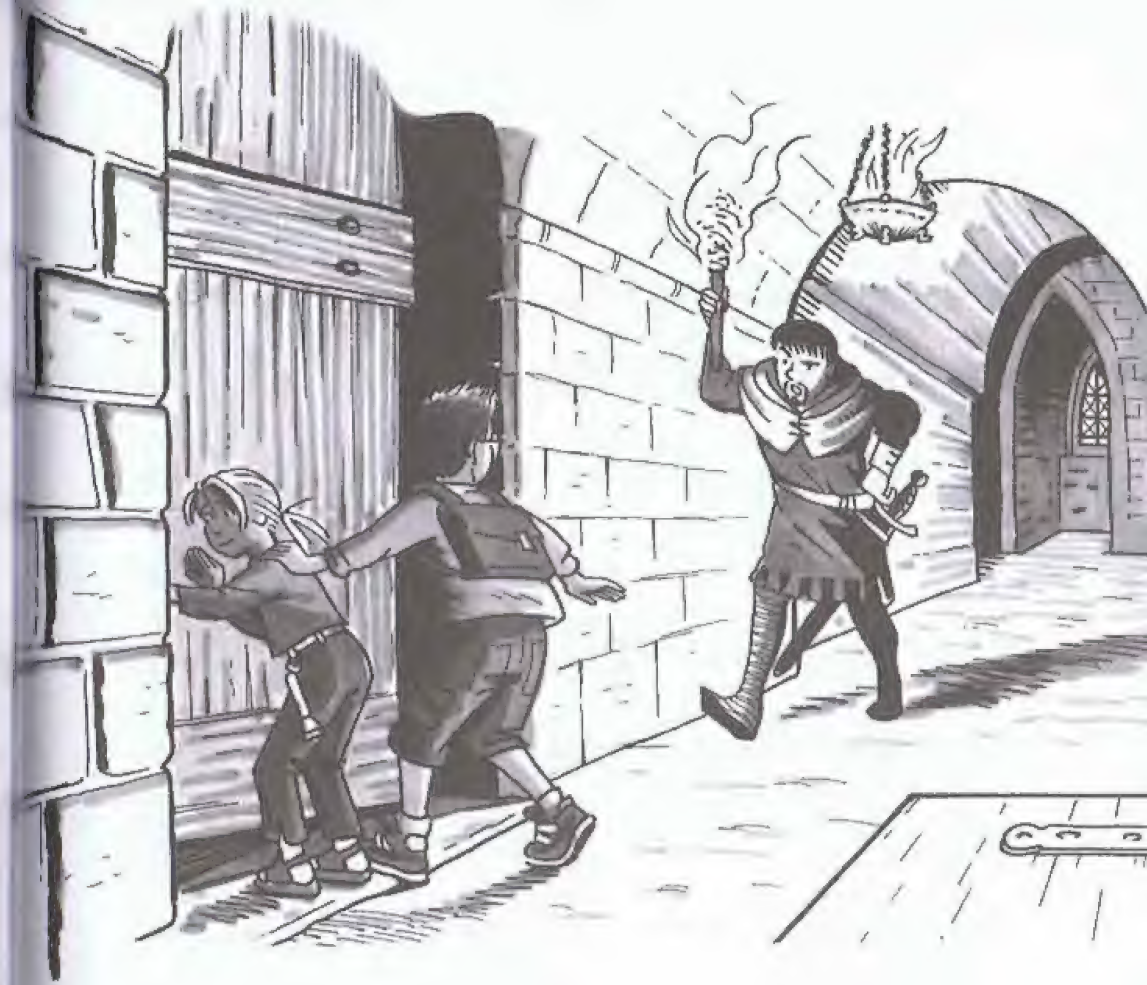
صَرَخَتْ غُلا: «أَسْرِع!»

فَاسْرِعْ شَادِي وَرَاءَهَا، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ إِذَا كَانَ أَحَدٌ يُلاحِقُهُمَا.  
هَرَعَتْ غُلا نَحْوَ أَحَدِ الْأَبْوَابِ الْجَانِبِيَّةِ، وَصَاحَتْ بِأَخِيهَا  
أَنْ يَتَّبِعَهَا. فَتَحَتِ الْبَابَ، وَانْدَفَعَ الْاِثْنَانِ إِلَى غُرْفَةٍ مُظْلِمَةٍ  
بَارِدَةٍ.

– اَعْطِنِي الْمِصْبَاحَ حَالًا.

أَعْطَاهَا شَادِي الْمِصْبَاحَ، فَأَضَاءَتْهُ.

يَخُ! مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْفُرْسَانِ أَمَامَهُمَا مُبَاشِرَةً!  
أَطْفَأَتْ غُلا الْمِصْبَاحَ، فَلَمْ تَسْمَعْ أَيَّ حَرَكَةٍ.



سَأَلَهُمَا الرَّجُلُ بِغَضَبٍ: «مَنْ أَنْتُمَا؟»

– ش... ش... شَادِي!

– غ... غ... غُلا!

ثُمَّ رَكَضَا بِأَقْصَى سُرْعَتَيْهِمَا، فِي الْمَمَرِّ ذِي الْإِضَاءَةِ الضَّعِيفَةِ.



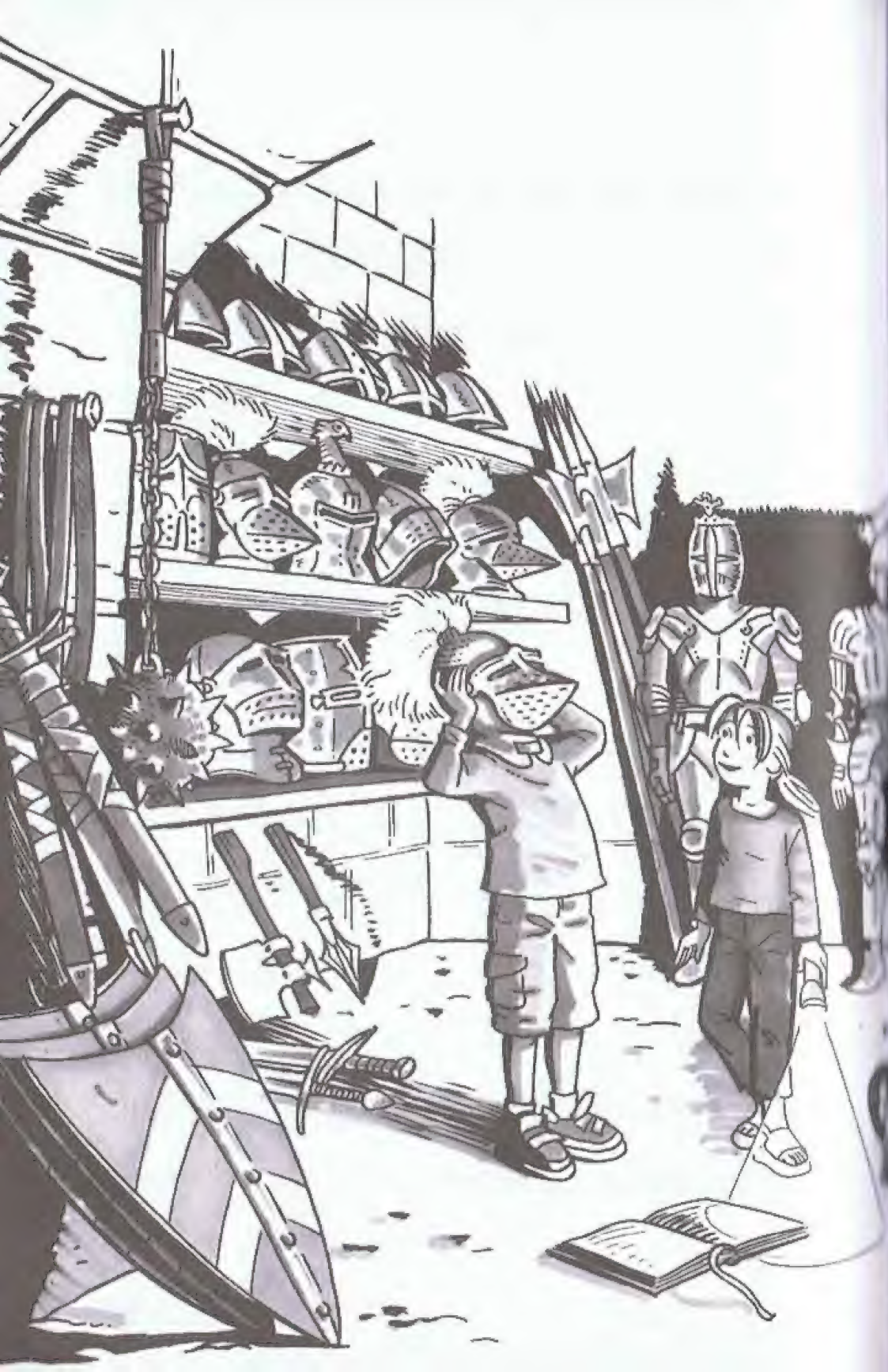
قال شادي، هامسًا ومُتَلَعِثِمًا: «إِنَّ... إِنَّهُمْ لَا... لَا يَتَحَرَّكُونَ!»  
أضاءت غُلا المِصباحَ مرَّةً أُخْرَى، فقال شادي: «إِنَّهَا مُجَرَّدُ  
دُرُوعٍ حَدِيدِيَّةٍ.»

— وَمِنْ دُونِ رُؤُوسٍ!

فقال شادي: «إِغْطِني المِصباحَ لَحْظَةً، كَيْ أَتَفَحَّصَ  
الْكِتَابَ.»

أَغْطَتْهُ غُلا المِصباحَ، فَأَخْرَجَ كِتَابَ الْقِلَاعِ  
مِنَ الْحَقِيْبَةِ.

قَلَّبَ شادي الصَّفَحَاتِ، إِلَى أَنْ وَصَلَ  
إِلَى مَا يُرِيدُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ.





وَضَعَ الْكِتَابَ جَانِبًا، وَقَالَ: «تُسَمَّى هَذِهِ الْغُرْفَةُ مُسْتَوْدَعًا.  
هُنَا تُخْزَنُ الدُّرُوعُ وَالْأَسْلِحَةُ.»

أَدَارَ صَوَّءَ الْمِصْبَاحِ فِي أَنْحَاءِ الْغُرْفَةِ، وَتَنَهَّدَ بِاسْتِغْرَابٍ  
وَإِعْجَابٍ: «أُوووه!»

دُرُوعٌ لِمَاعَةٌ لِلصَّدْرِ، وَالرَّجْلَيْنِ، وَالذَّرَاعَيْنِ. رُفُوفٌ مُمْتَلِئَةٌ  
بِالْخُودِ وَأَنْوَاعٍ عَدِيدَةٍ مِنَ الْأَسْلِحَةِ. ثُرُوسٌ، رِمَاحٌ، سِیُوفٌ.  
عِصِيٌّ غَلِیْظَةٌ، فُؤُوسٌ قِتَالٍ، نَشَابِیْآتٌ لِإِطْلَاقِ السَّهَامِ  
وَالْقَذَائِفِ...

فَجَاءَتْ، حَدَّثَتْ ضَبْجَةً فِي الْقَاعَةِ، وَعَلَتِ الْأَصْوَاتُ!

فَقَالَتْ غُلَا لِأَخِيهَا إِنَّ عَلَيْهِمَا الْإِخْتِبَاءَ فُورًا. فُورًا!

– اِنْتَظِرِي. عَلَيَّ أَوَّلًا أَنْ أَتَأَكَّدَ مِنْ أَمْرِ مَا.

– أَسْرِعِ!

– ثَانِيَةً وَاحِدَةً!

أَعْطَى شَادِي أُخْتَهُ الْمِصْبَاحَ، طَالِبًا مِنْهَا تَوْجِيهَهُ إِلَى  
يَسَارِهِمَا.

حَاوَلَ رَفَعَ خُوْدَةً عَنْ أَحَدِ الرُّفُوفِ، لَكِنَّهَا كَانَتْ ثَقِيلَةً  
جِدًّا. انْحَنَى شَادِي إِلَى الْأَمَامِ، وَجَذَبَ الْخُوْدَةَ فَوْقَ  
رَأْسِهِ. انْغَلَقَ مُقَدِّمُ الْخُوْدَةِ الْمُتَحَرِّكُ، وَغَطَّى وَجْهَهُ.

أُوهُ، إِنَّهَا أَسْوَأُ بِكَثِيرٍ مِنْ حَمَلِ صَبِيٍّ فِي الْخَامِسَةِ مِنْ  
عُمْرِهِ عَلَى رَأْسِكَ! إِنَّهَا مِثْلُ صَبِيٍّ فِي الْعَاشِرَةِ مِنْ عُمْرِهِ  
عَلَى رَأْسِكَ!

لَمْ يَسْتَطِعْ شَادِي أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ. وَلَمْ يَسْتَطِعْ حَتَّى أَنْ  
يَرَى شَيْئًا.

نَادَتْهُ غُلَا، فَشَعَرَ أَنَّ صَوْتَهَا بَعِيدٌ جِدًّا.

– الْأَصْوَاتُ تَقْتَرِبُ، يَا شَادِي!

– اِطْفِئِي الْمِصْبَاحَ فُورًا!

تَرَدَّدَ صَدَى صَوْتِهِ بِقُوَّةٍ، دَاخِلَ ذَلِكَ الْفَرَاغِ الْحَدِيدِيِّ.

حَاوَلَ جَاهِدًا نَزَعَ الْخُوْدَةَ عَنْ رَأْسِهِ.

فَجَاءَتْ، فَقَدْ تَوَازَنَتْ، وَارْتَطَمَ بِدِرْعٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ. فَوَقَعَتْ  
دُرُوعٌ وَأَسْلِحَةٌ عَدِيدَةٌ، مُحْدِثَةً قَعْقَعَةً عَالِيَةً.





هـ... ها!

عَلَى ضَوْءِ الْمِشْعَلِ الْمُتَوَهِّجِ، رَأَى شَادِي ثَلَاثَةَ رِجَالٍ  
عَمَالِقَةٍ.

الْأَحُولُ يَحْمِلُ الْمِشْعَلَ. ذُو الشَّارِبِ الْكَثِيفِ يَحْمِلُ غُلًا.  
صَاحِبُ الْوَجْهِ الْأَحْمَرِ يَتَمَسَّكُ بِذِرَاعِ شَادِي.

رَكَلَتْ غُلًا صَاحِبَ الشَّارِبِ الْكَثِيفِ، وَبَدَأَتْ تَصِيحُ.  
فَصَرَخَ بِهَا أَبُو شَنْبٍ، قَائِلًا: «تَوَقَّفِي!»

سَأَلَهُمَا الْأَحْمَرُ: «مَنْ أَنْتُمَا؟»

وَأَكْمَلَ الْأَحُولُ السُّؤَالَ، قَائِلًا: «جاسوسان؟ أَجَنَبِيَّانِ؟ مِنْ  
بِلَادِ الْوَاقِ وَاقٍ؟»

فَقَالَتْ غُلًا: «لا، أَيُّهَا الْأَغْبِيَاءُ!»

حَاوَلَ شَادِي النَّهْوضَ فِي تِلْكَ الْحُجْرَةِ الْمُظْلِمَةِ. لَكِنَّهُ لَمْ  
يَسْتَطِيعَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، بِسَبَبِ ثِقَلِ الْخُوذَةِ.

سَمِعَ أَصْوَاتًا ذَاتَ نَبْرَةٍ عَالِيَةٍ. أَمْسَكَ شَخْصٌ بِذِرَاعِهِ،  
وَرَفَعَهُ عَنِ الْأَرْضِ. وَفِي لَحْظَةٍ، رُفِعَتِ الْخُوذَةُ عَنْ رَأْسِهِ.  
فَوَجَدَ شَادِي نَفْسَهُ يُحَدِّقُ فِي ضَوْءٍ سَاطِعٍ... فِي ضَوْءِ  
مِشْعَلِ قَوِيٍّ اللَّهَبِ!



تَمَّتْ شادي: «يا وَيْلَاه، ما الَّذي فَعَلْتُهُ الآن؟»

قالَ الأَحْمَرُ، أَمِراً: «اغْتَقِلُوهُمَا!»

وَقَالَ الأَحْوَلُ: «إِلَى الزَّنْزَانَةِ فَوْراً!»

خَرَجَ ثَلَاثَةُ حُرَّاسٍ مِنْ حُجْرَةِ الدَّرُوعِ وَالْأَسْلِحَةِ، وَسَارُوا

بِخُطَى عَسْكَرِيَّةٍ نَحْوِ عَلا وَشادي.

تَطَلَّعَ شادي حَوْلَهُ بِعَصَبِيَّةٍ شَدِيدَةٍ. أَيْنَ هِيَ

حَقِيبَتُهُ الآن؟

دَفَعَهُ حَارِسٌ إِلَى الأَمَامِ: «إِمْشِ!»

سَارَ الجَمِيعُ نَزْولاً فِي المَمَرِ الطَّوِيلِ المُظْلِمِ. ثُمَّ

نَزَلُوا عَلَى دَرَجٍ ضَيِّقٍ... مُتَعَرِّجٍ.

سَمِعَ شادي أُخْتَهُ تَصْرُخُ بِالحُرَّاسِ: «أَغْبِيَاءُ!

سُخَفَاءُ! لِنَام...!»

وَاخْتَفَى صَوْتُهَا بَيْنَ ضَحِكَاتِ الحُرَّاسِ

الرَّجْراجَةِ!





في نهاية الدَّرَج، رأى شادي بابًا حديدًا كبيرًا. وَمِنْ  
جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ، عَارِضَةٌ خَشَبِيَّةٌ لِإِغْلَاقِهِ.  
رَفَعَ أَبُو شَنْبٍ تِلْكَ الْعَارِضَةَ. وَعِنْدَمَا فَتَحَ الْبَابَ بِضَعُوبَةٍ،  
سَمِعَ صَرِيرَ قَوِيٍّ.

دَفَعَ الْحُرَّاسُ الْأَخَوَيْنِ إِلَى دَاخِلِ حُجْرَةٍ صَغِيرَةٍ رَطْبَةٍ.  
عَلَى ضَوْءِ الْمِشْعَلِ، بَدَتْ الزَّنَانَةُ مُخِيفَةً جِدًّا. سَلَّاسِلُ  
حَدِيدِيَّةٌ مُعَلَّقَةٌ عَلَى جُذْرَانِ قَدِرَةٍ. مِيَاهٌ تَتَسَاقَطُ مِنْ  
السَّقْفِ، وَتُكُونُ بَرَكًا صَغِيرَةً عَلَى الْأَرْضِ.

إِنَّهُ أَكْثَرُ مَكَانٍ مُقْرِفٍ شَاهِدُهُ شَادِي فِي حَيَاتِهِ!  
قَالَ الْأَحْوَلُ: «نَتْرُكُهُمَا لِمَا بَعْدَ انْتِهَاءِ الْوَلِيمَةِ، ثُمَّ نُسَلِّمُهُمَا  
إِلَى الْوَالِي. فَهُوَ يَعْرِفُ كَيْفَ يَتَعَامَلُ مَعَ اللَّصُوصِ!»  
وَقَالَ أَبُو شَنْبٍ: «سَيَعْلُقُ حَبْلُ الْمِشْنَقَةِ غَدًا، وَ...»  
فَقَاطَعَهُ الْأَحْمَرُّ، قَائِلًا: «مَا لَمْ تَسْبِقْنَا إِلَيْهِمَا الْجُرْدَانُ  
الْجَائِعَةُ.»

...وَضَحِكَ الْعَمَالِقَةُ الثَّلَاثَةُ بِصَوْتٍ مُرْعِبٍ، عَالٍ.

انْتَبَهَ شَادِي إِلَى أَنَّ حَقِيبَتَهُ مَوْجُودَةٌ مَعَ غُلَا، الَّتِي كَانَتْ  
تَفْتَحُهَا بِكُلِّ هُدُوءٍ.

قَالَ الْأَحْوَلُ لِلْحُرَّاسِ، أَمْرًا: «قَيِّدُوهُمَا بِالسَّلَاسِلِ!»  
اقْتَرَبَ الْحُرَّاسُ مِنَ الصَّغِيرَيْنِ. أَخْرَجَتْ غُلَا مِصْبَاحَهَا مِنْ  
الْحَقِيبَةِ، وَصَرَخَتْ: «ه... هَا!»

تَجَمَّدَ الْحُرَّاسُ فِي أَمَاكِنِهِمْ، وَحَدَّقُوا فِي ذَلِكَ السَّلَاحِ  
الْعَجِيبِ!

أَضَاءَتْ غُلَا الْمِشْعَلَ الْكَهْرِبَائِيَّ، وَسَلَّطَتْهُ عَلَى وُجُوهِهِمْ.  
فَشَهِقَ الْحُرَّاسُ خَوْفًا، وَقَفَزُوا إِلَى الْوَرَاءِ.

وَقَعَ الْمِشْعَلُ مِنْ يَدِ الْأَحْوَلِ، فَسَقَطَ فِي إِحْدَى بَرَكِ الْمَاءِ  
الصَّغِيرَةِ... وَانْطَفَأَ!

حَرَكْتُ غُلَا ضَوْءَ مِصْبَاحِهَا عَلَى وُجُوهِ الرِّجَالِ الْعَمَالِقَةِ،  
قَائِلَةً: «هَذِهِ عَصَايَ السَّحْرِيَّةُ، فَاسْمَعُوا! تَرَاَجَعُوا إِلَى  
الْوَرَاءِ حَالًا، وَإِلَّا...!»



طارَ عَقْلُ شادي، دَهْشَةً وَاسْتِغْرَابًا.

ماذا تَفْعَلُ هَذِهِ الْمَجْنُونَةُ؟

وَجَّهَتْ غُلا ضَوْءَ الْمِصْبَاحِ بِشِرَاسَةٍ نَحْوَ أَحَدِ الْحُرَّاسِ.  
وَمِنْهُ إِلَى الثَّانِي، فَالثَّالِثَ. وَكَانَ كُلُّ مِنْهُمْ يُغَطِّي وَجْهَهُ  
خَوْفًا.

صَاحَتْ بِهِمْ غُلا: «ارْكَعُوا! كُلُّكُمْ! ارْكَعُوا، وَإِلَّا فَسَأَحُولُكُمْ  
إِلَى جُرْذَانٍ!»

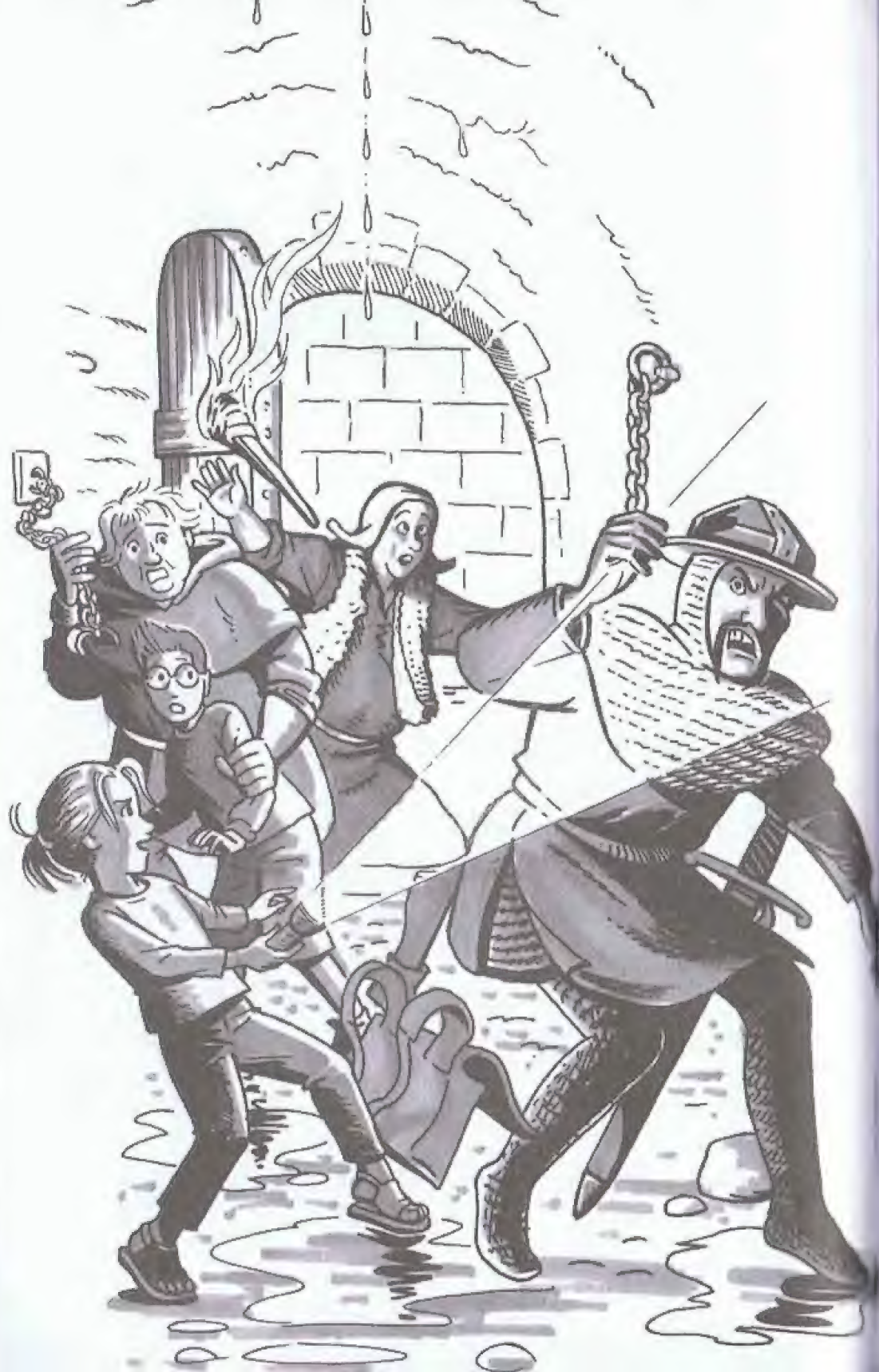
رَكَعَ الْحُرَّاسُ، وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ، عَلَى الْأَرْضِ الرُّطْبَةِ.  
لَمْ يُصَدِّقْ شادي عَيْنَيْهِ.

قَالَتْ لَهُ غُلا: «هَيَّا! يَجِبُ أَنْ نَذْهَبَ فَوْرًا.»

نَظَرَ شادي إِلَى الْبَابِ الْمَفْتُوحِ، وَإِلَى الْحُرَّاسِ الْمُرْتَجِفِينَ  
خَوْفًا.

— أَسْرِعْ، يَا شَدَشُود!

بِقَفْزَةٍ سَرِيعَةٍ وَاحِدَةٍ، لَحِقَ شادي بِأُخْتِهِ... إِلَى خَارِجِ تِلْكَ  
الرَّنْزَانَةِ الرَّهِيْبَةِ.







## مَمَرٌ خَفِيٌّ

رَكَضَ الْأَخْوَانُ بِأَقْصَى سُرْعَتَيْهِمَا، عَائِدَيْنِ عَلَى الدَّرَجِ  
الْمُتَعَرِّجِ وَالْمَدْخَلِ الطَّوِيلِ.

لَمْ يَقْطَعَا مَسَافَةً تُذَكِّرُ، عِنْدَمَا سَمِعَا ضُرَاخًا وَرَاءَهُمَا.  
وَسَمِعَا نُبَاحًا حَادًّا، آتِيًا مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ.

صَاحَتْ عُلا: «إِنَّهُمْ آتُونَ!»

فَتَحَ شَادِي بَابًا فِي الْمَدْخَلِ، وَدَفَعَ أُخْتَهُ إِلَى دَاخِلِ غُرْفَةٍ  
مُظْلِمَةٍ.

ثُمَّ أَغْلَقَ الْبَابَ بِسُرْعَةٍ. فَأَضَاءَتْ عُلا مِصْبَاحَهَا، وَتَفَحَّصَتْ  
أَنْحَاءَ الْغُرْفَةِ.

صُفُوفٌ وَصُفُوفٌ مِنَ الْأَكْيَاسِ، وَأَيْضًا مِنَ الْجِرَارِ الْفَخَّارِيَّةِ.



قال شادي لأخته: «يَجِبُ أَنْ أُلْقِيَ نَظْرَةً عَلَى الْكِتَابِ.

إَعْطِينِي الْكِتَابَ، يَا غُلا!»

أَعْطَتْهُ غُلا الْمِصْبَاحَ وَالْحَقِيبَةَ، وَقَالَتْ لَهُ

هَمْسًا: «شَشْش! هُنَاكَ شَخْصٌ آتٍ!»



قَفَزَ الْاِثْنَانِ وَرَاءَ الْبَابِ، الَّذِي سَمِعَ صَرِيرَ فَتْحِهِ مِنْ بَعِيدٍ.  
حَبَسَ شَادِي أَنْفَاسَهُ.

تَرَاقَصَ ضَوْءُ الْمِشْعَلِ فَوْقَ الْأَكْيَاسِ وَالْجِرَارِ.

... ثُمَّ اخْتَفَى الضَّوُّ، وَأُغْلِقَ الْبَابُ بِقُوَّةٍ.

فَقَالَ شَادِي لِأُخْتِهِ، بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ جِدًّا: «يَجِبُ أَنْ  
نُسْرِعَ، لِأَنَّهُمْ قَدْ يَأْتُونَ فِي أَيِّ وَقْتٍ.»

بَدَأَ يُقَلِّبُ الصَّفَحَاتِ فِي كِتَابِ الْقِلَاعِ، بِسُرْعَةٍ. كَانَتْ  
يَدَاهُ تَرْتَجِفَانِ.

– هَذِهِ خَرِيطَةُ الْقَلْعَةِ! وَهَذِهِ هِيَ الْغُرْفَةُ الَّتِي

نَحْنُ فِيهَا الْآنَ. إِنَّهَا غُرْفَةُ خَزَنِ الْمُونِ.

تَفَحَّصَ شَادِي صُورَةَ الْمَخْزَنِ جَيِّدًا.

– هَذِهِ أَكْيَاسُ الطَّحِينِ وَالْحُبُوبِ. وَهَذِهِ

جِرَارُ الزَّيْتِ وَال...



– دَعَكَ مِنَ التَّفَاصِيلِ الَّتِي  
لَا تَنْفَعُنَا. يَجِبُ أَنْ نُسْرِعَ قَبْلَ  
أَنْ يَعُودُوا.

– هَيَّا! سَنَصْعَدُ إِلَى ذَاكَ الشُّورِ  
عَبْرَ هَذَا الْمَمَرِّ الضَّيِّقِ!

– نَصْعَدُ إِلَى الشُّورِ؟ أَنْتَ مَجْنُونُ!  
إِذَا أَمْسَكَ الْحُرَّاسُ بِنَا، فَسَيُعِيدُونَنَا  
إِلَى تِلْكَ الزَّنَازَةِ الْمُقْرِفَةِ!

– لَا تَقْلَقْنِي، يَا عُلُولَا! اتَّبِعِينِي.

أَغْلَقَ شَادِي الْكِتَابِ، وَوَضَعَهُ فِي  
حَقِيبَتِهِ. ثُمَّ حَمَلَ الْحَقِيبَةَ عَلَى  
ظَهْرِهِ، وَفَتَحَ الْبَابَ بِحَذَرٍ.

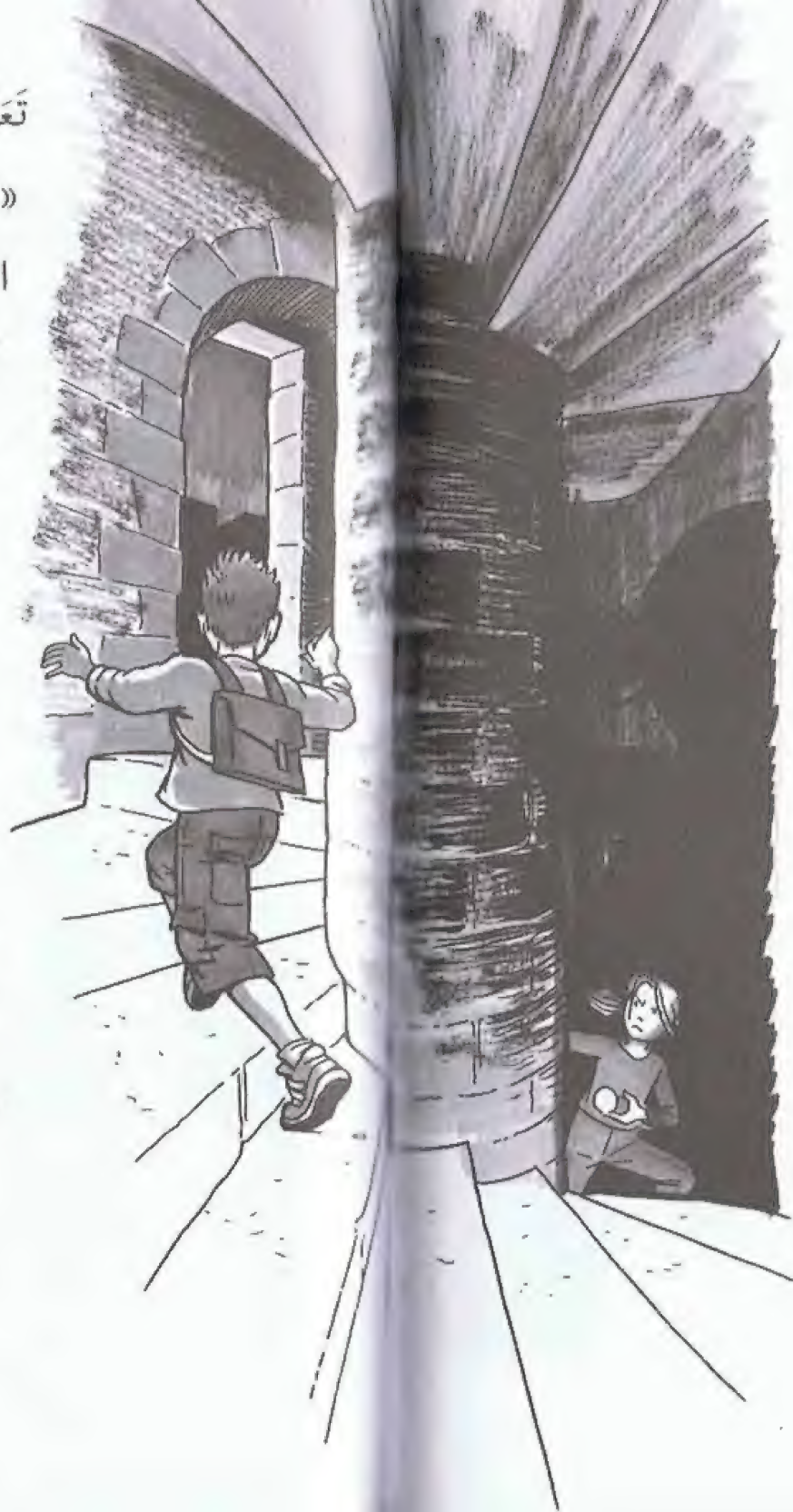
– لَا أَرَى أَحَدًا! تَعَالَيْ، هَيَّا بِنَا!  
وَرَاخَ شَادِي وَعُلَا يَرْكُضَانِ عَلَى  
الدَّرَجِ الْحَلَزُونِيِّ.

تَعَثَّرَتْ عُلَا فِي الظَّلَامِ، فَتَأَفَّفَتْ قَائِلَةً:  
«لَا أَرَى شَيْئًا فِي هَذِهِ الظُّلْمَةِ! سَأُضِيءُ  
الْمِصْبَاحَ!»

كَانَ الضُّوْءُ عَلَى الدَّرَجَاتِ أَمَامَهَا...  
خَافَتَا جِدًّا.

– يَا لِلْمُصِيبَةِ!! الْبَطَارِيَّاتُ تَمُوتُ!  
وَأَضَافَتْ عُلَا، لَاهِثَةً: «الدَّرَجُ عَالٍ  
جِدًّا! هَلْ أَنْتَ مُتَأكِّدٌ مِنْ أَنْ...»  
– شُشْش! سَنَصِلُ بَعْدَ طَائِقٍ وَاحِدٍ  
فَقَطْ.

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ، انْطَفَأَ ضَوْءُ الْمِصْبَاحِ  
الْكَهْرَبَائِيِّ. وَنَفَخَ فِي الدَّرَجِ هَوَاءً  
مُصْقِعً، فَارْتَجَفَا مِنَ الْبَرْدِ.





تَلَمَّسَا طَرِيقَهُمَا فِي الظُّلْمَةِ عَلَى الدَّرَجَاتِ الْأَخِيرَةِ  
الْمُتَبَقِّيَةِ. فَجَأَةً، بَدَتْ أَمَامَهُمَا نُجُومٌ فِي السَّمَاءِ عَبْرَ  
بَابٍ فِي الْجِدَارِ!  
أَخْرَجَ شَادِي وَعُلا رَأْسَيْهِمَا مِنَ الْبَابِ. أِهْ، لَقَدْ وَصَلَا إِلَى  
السُّورِ. أَنْصَتَا جَيِّدًا. كَانَ الْهُدُوءُ تَامًا، فَخَرَجَا عَلَى رُؤُوسِ  
أَصَابِعِهِمَا.

لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ.  
قَالَتْ عُلا: «وَالآنَ، يَا مُتَذَاكِي، كَيْفَ سَنَهْرُبُ مِنْ هُنَا؟»  
- أَمْرٌ سَهْلٌ جِدًّا. سَنَنْزِلُ!  
- إِذَا كُنَّا سَنَنْزِلُ، فَلِمَ إِذَا صَعِدْنَا كُلَّ هَذِهِ الْمَسَافَةِ أَضَلًّا؟  
ضَحِكَ شَادِي بِصَوْتٍ خَافِتٍ، وَقَالَ: «لِأَنِّي قَرَأْتُ فِي  
الْكِتَابِ مَعْلُومَةً هَامَّةً جِدًّا!»  
نَظَرَ حَوْلَهُ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى فُتْحَةٍ فِي السُّورِ عَلَى بُعْدِ خُطَوَاتٍ  
مِنْهُمَا.  
- عَظِيمٌ! هَذَا هُوَ الْمَمَرُ الَّذِي سَنَهْرُبُ عَبْرَهُ.

ثُمَّ رَدَّدَ جُمْلَةً حَفِظَهَا مِنَ الْكِتَابِ:

كَانَ الْمَحَاصِرُونَ يَهْزِبُونَ  
عَبْرَ فُتُوحَاتٍ فِي السُّورِ، تُسَمَّى «مَزَالِقَ»  
وَتُؤَدِّي إِلَى الْخَنْدَقِ.





كَرَّرْتُ غُلاَ الْكَلِمَةَ، مُشَكِّكَةً: «مَزَالِق؟ مَا هِيَ الْمَزَالِق؟»  
- الْمَزَلَقَةُ هِيَ الَّتِي نَجْلِسُ عَلَيْهَا، فَنَنْزِلُ مِنْ أَعْلَى إِلَى  
أَسْفَلِ.

- أَفْضَلُ أَنْ نَعُودَ عَبْرَ الْبَاحَةِ!  
لَكِنَّ صَدَى وَقْعِ أَقْدَامٍ عَلَى الدَّرَجِ رَاخٍ يَتَرَدَّدُ وَرَاءَهُمَا.  
فَقَدْ اكْتَشَفَ الْحُرَّاسُ مَكَانَهُمَا، وَبَدَأُوا يَقْتَرِبُونَ مِنْهُمَا  
أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ!

- أَسْرِعِي، يَا غُلا!  
عَدَلَ شَادِي الْحَقِيبَةَ عَلَى ظَهْرِهِ، ثُمَّ أَمْسَكَ بِيَدِ أُخْتِهِ  
وَجَرَّهَا نَحْوَ الْفُتْحَةِ.

- هَيَّا، سَأَكُونُ وَرَاءَكَ مُبَاشِرَةً!  
- وَلَكِنْ، يَا شَادِي...  
قَبْلَ أَنْ تُنْهِيَ غُلاَ جُمْلَتَهَا، سَمِعَتْ صَوْتًا مُرْعَبًا: «لَقَدْ  
وَجَدْنَا هُمَا! هَا أَنْتُمَا، أَيُّهَا السَّارِقَانِ التَّافِهَانِ!»

عِنْدَهَا، لَمْ تَعُدْ غُلاَ مُتَرَدِّدَةً. أَغْمَضَتْ عَيْنَيْهَا، وَقَفَزَتْ  
فِي الْفُتْحَةِ.

انْزَلَقَتْ... وَانْزَلَقَتْ. شَعَرَتْ بِأَنَّ هَذَا الْإِنْزِلَاقَ لَنْ يَنْتَهِيَ  
أَبَدًا. ثُمَّ سَمِعَتْ شَادِي يَصْرُخُ وَرَاءَهَا.  
فَجَاءَتْ، سَقَطَتْ....  
طُشْشُش...!!





## الفارس

مَلَأَ الْمَاءُ أَنْفَ شَادِي، وَغَطَّى رَأْسَهُ. وَقَعَتْ نَظَّارَتُهُ عَنْ  
عَيْنَيْهِ، لَكِنَّهُ أَمْسَكَ بِهَا قَبْلَ أَنْ تَغْرَقَ فِي الْمَاءِ. سَعَلَ  
مَرَّاتٍ عَدِيدَةً، فِيمَا كَانَتْ يَدَاهُ تَخْبِطَانِ عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ.  
نَادَتْهُ غُلَا مِنَ النَّفَقِ الْعَالِي: «شَادِي!»

– إِنْ... إِنْني فِي الْخَنْد... دَقِ الْمَائِي!

كَانَ شَادِي يَلْهَثُ، مُحَاوِلًا اسْتِنْشَاقَ الْهَوَاءِ. وَضَعَ نَظَّارَتَهُ  
عَلَى عَيْنَيْهِ، وَأَرَادَ أَنْ يَسْبَحَ. لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ، وَلَا  
حَتَّى أَنْ يُبْقِيَ رَأْسَهُ فَوْقَ الْمَاءِ. حَقِيبَةُ الظَّهْرِ، الْحِذَاءُ،  
الثِّيَابُ الثَّقِيلَةُ...

آآآآآ! طَشْشْش...!





كَادَ قَلْبُ شَادِي يَتَوَقَّفُ هَلَعًا. تَمَاسِيحُ؟  
لَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ رُؤْيَا شَيْءٍ بِسَبَبِ الظَّلَامِ، وَبِسَبَبِ قَطَرَاتِ  
الْمَاءِ الَّتِي تُغَطِّي نَظَارَتَهُ.  
نَادَى أُخْتَهُ هَمْسًا: «عُلا!»  
— مَاذَا؟  
— اِسْبَحِي بِسُرْعَةٍ!



صَاحَتْ عُلا، وَهِيَ تَبْصُقُ الْمَاءَ  
مِنْ فَمِهَا: «أَنَا هُنَا. سَاسَاعِدُكَ!»  
أَدْرَكَ شَادِي أَنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنْهُ، لَكِنَّهُ  
لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرَاهَا.  
سَأَلَتْهُ عُلا: «أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى مَكَانٍ نَخْرُجُ  
مِنْهُ؟»  
— لَا أَدْرِي! اِسْبَحِي!  
بَدَأَ شَادِي يُحَرِّكُ ذِرَاعَيْهِ وَرِجْلَيْهِ مَعًا، وَيَتَقَدَّمُ  
بِبُطْءٍ شَدِيدٍ.  
سَمِعَ عُلا تَسْبِيحَ أَيْضًا. ظَنَّ فِي الْبَدءِ أَنَّهَا تَسْبِيحُ أَمَامَهُ.  
فَجَاةً، سَمِعَ وَرَاءَهُ صَوْتَ غَوْصَةٍ قَصِيرَةٍ فِي الْمَاءِ:  
طُشْشُش...!  
نَادَى شَادِي أُخْتَهُ، فَرَدَّتْ عَلَيْهِ. لَكِنَّ صَوْتَهَا أَتَى مِنْ  
أَمَامِهِ، لَا مِنْ وَرَائِهِ!  
طُشْشُش...! غَوْصَةٌ قَصِيرَةٌ أُخْرَى فِي الْمَاءِ... وَرَاءَهُ!



أَجَابَتْهُ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ أَيْضًا: «لِكِنِّي هُنَا. هُنَا! قُرْبَ حَافَةِ الْخَنْدَقِ!»

سَبَحَ شَادِي فِي الظَّلَامِ، بِاتِّجَاهِ صَوْتِهَا. كَانَ خَائِفًا جِدًّا، لِأَنَّهُ تَخَيَّلَ تِمْسَاحًا ضَخْمًا يَنْزِلُقُ وَرَاءَهُ.

غَوْصَةٌ قَصِيرَةٌ ثَالِثَةٌ، غَيْرُ بَعِيدَةٍ: طُشْشُش...!

لَمَسَتْ يَدُ شَادِي شَيْئًا حَيًّا، رَطْبًا. فَصَاحَ مُرْتَعِبًا: «آآآه!»  
— هَذِهِ أَنَا. اِمْسِكْ بِيَدِي!

اِمْسَكَ شَادِي بِيَدِ غُلَا، فَسَحَبَتْهُ إِلَى حَافَةِ الْخَنْدَقِ. وَمِنْ هُنَاكَ، زَحَفَا عَلَى حِجَارَةٍ مَرْصُوفَةٍ إِلَى أَغْشَابِ رَطْبَةٍ.

— لَقَدْ نَجَوْنَا!

صَوْتُ غَوْصَةٍ قَصِيرَةٍ أُخْرَى فِي الْخَنْدَقِ الْمَائِيِّ:  
طُشْشُش...!

— يَا وَيْلَاهُ!!!

قَالَهَا شَادِي بِصَوْتٍ مُرْتَجِفٍ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ، فِيمَا كَانَتْ أَسْنَانُهُ تَصْطَكُ.

نَفَضَ الْمِيَاهَ عَنْ نَظَارَتِهِ. كَانَ الضَّبَابُ كَثِيفًا، فَلَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ رُؤْيَةِ الْقَلْعَةِ. لَمْ يَسْتَطِعْ حَتَّى أَنْ يَرَى الْخَنْدَقَ. وَبِالتَّأَكِيدِ، لَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَرَى أَيَّ تِمَاسِيحٍ فِي الْمَاءِ الدَّاكِنِ.

قَالَتْ غُلَا، فِيمَا كَانَتْ أَسْنَانُهَا أَيْضًا تَصْطَكُ: «ل... لَقَدْ وَ... وَ... وَصَلْنَا!»

— أَعْرِفُ أَنَّنَا وَصَلْنَا. لَنَا. وَ... وَ... لَكِنْ إِلَى أَيْنَ؟

لَمْ يَتِمَكَّنْ نَظْرُ شَادِي مِنْ اخْتِرَاقِ الظَّلَامِ وَالضَّبَابِ. أَيْنَ الْجِسْرُ الْمُتَحَرِّكُ؟ أَيْنَ الْأَشْجَارُ؟ أَيْنَ الْعِرْزَالُ؟

كُلُّ شَيْءٍ حَوْلَهُمَا اخْتَفَى... ابْتَلَعَهُ الظَّلَامُ وَالضَّبَابُ!

أَدْخَلَ شَادِي يَدَهُ فِي حَقِيبَتِهِ الْمُبَلَّلَةِ، وَأَخْرَجَ الْمِصْبَاحَ الْيَدَوِيَّ. دَفَعَ مِفْتَاحَ الْكَهْرَبَاءِ، لَكِنَّ الْمِصْبَاحَ لَمْ يَعْمَلْ!

إِنَّهُمَا مَحْبُوسَانِ. لَيْسَ فِي زِنْزَانَةٍ، وَإِنَّمَا فِي ظُلْمَةٍ صَامِتَةٍ بَارِدَةٍ.

«نِيبِي... هِهَه!» صَهِيلُ حِصَانٍ.





## فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ

تَجَمَّدَ شَادِي فِي مَكَانِهِ، وَوَقَفَ شَعْرُ رَأْسِهِ.

هَمَسَتْ غُلَا فِي أُذُنِهِ: «هَذَا هُوَ الْفَارِسُ نَفْسُهُ.»

مَدَّ الْفَارِسُ يَدَهُ الْمَكْسُوءَةَ بِقَفَّازٍ سَمِيكَ.

— هَيَّا بِنَا، يَا شَادِي؟

— إِلَى أَيْنَ تَظُنِّينَ أَنَّكَ ذَاهِبَةٌ؟

فَقَالَتْ لَهُ غُلَا: «هَيَّا، إِنَّهُ يُرِيدُ مُسَاعَدَتَنَا.»

— كَيْفَ تَعْرِفِينَ ذَلِكَ؟

— هَذَا هُوَ إِحْسَاسِي... وَاقْتِنَاعِي.

اقْتَرَبَتْ غُلَا مِنَ الْفَرَسِ، فَنَزَلَ الْفَارِسُ عَنْ فَرَسِهِ وَمَشَى

نَحْوَهَا.

فَجَاءَ، انْشَقَّتِ الْغُيُومُ... وَأَشَعَ نَوْرُ الْقَمَرِ فِي السَّمَاءِ.  
اخْتَرَقَ النُّورُ طَبَقَاتِ الضَّبَابِ، فَتَمَكَّنَ الْأَخْوَانُ مِنْ رُؤْيَةِ  
مَا حَوْلَهُمَا.

أَوْه! هَذَا هُوَ الْفَارِسُ، عَلَى بُعْدِ خُطُواتٍ مِنْ شَادِي وَغُلَا.  
كَانَ مُمْتَطِيًا حِصَانَهُ الْأَسْوَدَ، وَدُرُوعُهُ تَلْمَعُ فِي نَوْرِ الْقَمَرِ.  
وَكَانَتْ وَاقِيَةُ الْوَجْهِ فِي خُوذَتِهِ تُخْفِي وَجْهَهُ. لَكِنَّهُ بَدَا  
وَكَاثَهُ يُحَدِّقُ فِي شَادِي وَغُلَا!



رَفَعَ الْفَارِسُ عَلًا، وَوَضَعَهَا عَلَى ظَهْرِ الْحِصَانِ. فَقَالَتْ  
لَأَخِيهَا: «هَيَّا، يَا شَادِي. لَا تَتَرَدَّدْ!»  
تَحَرَّكَ شَادِي بِبُطْءٍ نَحْوَ الْفَارِسِ الْغَامِضِ. إِنَّهُ بِالتَّأَكِيدِ  
يَحْلُمُ!

رَفَعَهُ الْفَارِسُ عَنِ الْأَرْضِ، وَوَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِ الْحِصَانِ...  
وَرَاءَ عَلًا. ثُمَّ امْتَنَطَى حِصَانَهُ خَلْفَهُمَا.  
هَزَّ ذَلِكَ الْغَرِيبُ زِمَامَ الْحِصَانِ، وَأَطْلَقَ لَهُ الْعِنَانَ.





انْطَلَقَ الْجَوَادُ الْأَسْوَدُ  
خَبِيئًا قُرْبَ حَافَةِ الْخَنْدَقِ،  
حَيْثُ الْمِيَاهُ تَلْمَعُ فِي ضَوْءِ  
الْقَمَرِ.

كَانَ شَادِي يَتَأَرَّجِحُ عَلَى سَرَجِ  
الْحِصَانِ... إِلَى الْأَمَامِ وَإِلَى  
الْوَرَاءِ... وَشَعْرُهُ يَتَطَايَرُ!  
لَكِنَّهُ شَعَرَ بِأَنَّهُ شُجَاعٌ جِدًّا،  
وَقَوِيٌّ جِدًّا.

شَعَرَ بِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى رُكُوبِ  
هَذَا الْحِصَانِ، مَعَ هَذَا  
الْفَارِسِ الْغَامِضِ، إِلَى  
الْأَبَدِ. فَوْقَ الْعَالَمِ.  
فَوْقَ الْقَمَرِ.

فَقَعَعَ صَقْرٌ فِي الظَّلَامِ.

أَشَارَتْ غُلًا إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَشْجَارِ، وَقَالَتْ: «انْظُرْ!  
هَذَا هُوَ عِرْزَانُنَا!»

وَجَّهَ الْفَارِسُ الصَّامِتُ فَرَسَهُ نَحْوَ الْأَشْجَارِ.

أَشَارَتْ غُلًا إِلَى سُلَّمِ الْحِبَالِ، وَقَالَتْ: «هَا! إِنَّهُ هُنَا!»  
شَدَّ الْفَارِسُ لِحَامَ حِصَانِهِ، وَأَوْقَفَهُ.

نَزَلَ عَنِ الْحِصَانِ، وَسَاعَدَ غُلًا عَلَى النُّزُولِ.

انْحَنَتْ غُلًا أَمَامَ مُنْقِذِهَا، اخْتِرَامًا، وَقَالَتْ: «شُكْرًا، أَيُّهَا  
الْفَارِسُ النَّبِيلُ!»

كَرَّرَ الْفَارِسُ الْأَمْرَ مَعَ شَادِي. فَانْحَنَى شَادِي اخْتِرَامًا،  
وَشَكَرَهُ.

امْتَطَى الْفَارِسُ حِصَانَهُ مُجَدِّدًا! رَفَعَ يَدَهُ الْمَكْسُوءَةَ بِقُفَّازِ  
سَمِيكِ، مُحْيِيًا. ثُمَّ هَزَّ لِحَامَ الْحِصَانِ، وَاخْتَفَى عَنِ الْأَنْظَارِ  
فِي وَسْطِ الضُّبَابِ.





بَدَأَتْ غُلَا فِي الصُّعُودِ عَلَى سُلَّمِ الْجِبَالِ، وَتَبِعَهَا شَادِي.

وَصَلَا إِلَى الْعِرْزَالِ، وَنَظَرَا مِنَ النَّافِذَةِ إِلَى الْخَارِجِ.

كَانَ الْفَارِسُ رَاكِبًا حِصَانَهُ بِاتِّجَاهِ الْجِدَارِ الْخَارِجِيِّ.

وَشَاهَدَهُ الْأَخْوَانُ يَمُرُّ عَبْرَ الْبَوَابَةِ الْخَارِجِيَّةِ.

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ، بَدَأَتْ الْغُيُومُ تَحْجُبُ الْقَمَرَ وَنُورَهُ مَرَّةً

أُخْرَى.

لِلْحَظَةِ خَاطِفَةٍ، ظَنَّ شَادِي أَنَّهُ رَأَى دُرُوعَ الْفَارِسِ تَلْمَعُ

عَلَى قِمَّةِ تَلَّةٍ وَرَاءَ الْقَلْعَةِ.

حَجَبَتِ الْغُيُومُ نُورَ الْقَمَرِ كُلِّيًّا، وَابْتَلَعَ الضُّبَابُ الدَّاكِنُ

كُلَّ شَيْءٍ.

هَمَسَتْ غُلَا، قَائِلَةً: «يَبْدُو أَنَّ الْفَارِسَ ذَهَبَ نِهَائِيًّا».

لَكِنَّ شَادِي لَمْ يَقُلْ شَيْئًا. كَانَ شَارِدَ الْفِكْرِ، يَرْتَجِفُ فِي

ثِيَابِهِ الْمُبَلَّلَةِ.

قَالَتْ غُلَا: «إِنِّي أَشْعُرُ بِبَرْدٍ شَدِيدٍ! أَيْنَ الْكِتَابُ عَنْ

بِلَادِنَا؟»

سَمِعَ شَادِي شَقِيقَتَهُ تَتَلَمَّسُ طَرِيقَهَا فِي الظُّلَامِ. لَكِنَّهُ

ظَلَّ يُحَدِّقُ مِنَ النَّافِذَةِ.

— أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا هُوَ الْكِتَابُ عَنْ بِلَادِنَا. فَهَا هِيَ الْعَلَامَةُ

الْحَرِيرِيَّةُ لِلصَّفْحَةِ عَنْ بِلَدَتِنَا.

سَمِعَ شَادِي بَعْضَ كَلِمَاتِهَا. كَانَ يَتَرَقَّبُ رُؤْيَا دُرُوعِ

الْفَارِسِ تَلْمَعُ مَرَّةً أُخِيرَةً مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ.

قَالَتْ غُلَا: «حَسَنًا، سَأُسْتَعْمِلُ هَذِهِ الصَّفْحَةَ. أَظُنُّ أَنَّهَا

الصَّحِيحَةُ. هَا أَنَا أَشِيرُ إِلَيْهَا، وَسَأَتَمَنَّى... مِثْلَمَا فَعَلْتَ

أَنْتِ سَابِقًا. سَأَتَمَنَّى الْعَوْدَةَ إِلَى بِلَدَتِنَا، الشُّجْرَاءَ».

سَمِعَ شَادِي الرِّيحَ تَبْدَأُ فِي الصَّفِيرِ... بِنُعُومَةٍ.

ثُمَّ سَمِعَ غُلَا تَقُولُ: «أَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ أَشْرْتُ إِلَى الصُّورَةِ

الصَّحِيحَةِ... فِي الْكِتَابِ الصَّحِيحِ!»

الْتَفَتَ إِلَيْهَا شَادِي، وَقَالَ بِغَضَبٍ وَخَوْفٍ: «مَاذَا؟ الصُّورَةُ

الصَّحِيحَةُ؟ الْكِتَابُ الصَّحِيحُ؟ هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ نَعُودَ إِلَى...؟»





## حَلُّ لُغْزٍ آخَرَ

كَانَ الْهَوَاءُ دَافِئًا، وَالْوَقْتُ فَجْرًا. وَفِي مَكَانٍ بَعِيدٍ، كَلْبٌ يَنْبَحُ.

قَالَتْ غُلَا: «أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا نُبَاحُ كَلْبِ جِيرَانِنَا، بُوْبِي! لَقَدْ عُذْنَا! عُذْنَا إِلَى بَلَدَتِنَا.»

نَظَرَ الْاِثْنَانِ مِنْ نَافِذَةِ الْعِرْزَالِ، وَقَالَ شَادِي: «هَلْ تَعْلَمِينَ أَنَّنَا نَجُونَا بِأَعْجُوبَةٍ؟»

عَلَى بُعْدِ مِائَاتِ الْأَمْتَارِ، كَانَتْ مَصَابِيخُ شَارِعِيهِمَا تُنِيرُ الطَّرِيقَ وَالْأَرْضِصَّةَ. وَ... فَجَاءَتْ، لَمَعَ ضَوْءٌ فِي إِحْدَى نَوَافِذِ بَيْتَيْهِمَا الْعُلُويَّةِ.

بَدَأَ الْعِرْزَالُ يَهْتَزُّ وَيَتَرَاقَصُ فِي أَعْلَى شَجَرَةِ السَّنْدِيَانِ الْعَالِيَةِ. وَازْدَادَتْ قُوَّةُ الرِّيحِ شَيْئًا فَشَيْئًا.

قَالَتْ غُلَا، مُتَلَعِّمَةً: «أَر... أَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ هَذَا... هَذَا الْكِتَابُ... كِتَابَ الدَّيْنَاصُ... الدَّيْنَاصُورَاتِ!»

صَرَخَ شَادِي بِالْعِرْزَالِ، قَائِلًا: «تَوَقَّفْ! تَوَقَّفْ فُورًا!» لَكِنْ، فَاتَ الْأَوَانُ. فَقَدْ بَدَأَ الْعِرْزَالُ يَدُورُ بِسُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ...

وَيَدُورُ! وَصَارَ صَوْتُ الرِّيحِ مِثْلَ الصُّرَاخِ وَالزَّعِيقِ. فَجَاءَتْ، عَمَّ الصَّمْتُ فِي كُلِّ الْمِنْطَقَةِ.

صَمْتُ مُطَبَّقٍ تَامٍّ!



فَقَالَتْ غُلَا: «رَاحَتْ عَلَيْنَا، يَا أَبُو الشُّدُودِ! اُعْتَقِدْ أَنَّ أُمِّي  
وَأَبِي اسْتَيْقَظَا. أَسْرِع!»

صَرَخَ شَادِي، قَائِلًا: «انْتَظِرِي!»  
وَمِثْلَ الدَّائِخِ، فَتَحَ حَقِيبَتَهُ... وَأَخْرَجَ الْكِتَابَ عَنِ الْقِلَاعِ.  
كَانَ الْكِتَابُ مُبَلَّلًا، فَوَضَعَهُ مَعَ بَقِيَّةِ الْكُتُبِ.  
بَدَأَتْ غُلَا تَنْزِلُ عَلَى سُلَّمِ الْحِبَالِ، قَائِلَةً:  
«هَيَّا! أَسْرِع!»  
لَحِقَ بِهَا شَادِي عَلَى السُّلَّمِ.



نَزَلَا عَنْهُ، وَانْطَلَقَا بَيْنَ الْأَشْجَارِ.

خَرَجَا مِنَ الْغَابَةِ، وَرَكَضَا نَحْوَ شَارِعِهِمَا الْمَهْجُورِ.  
وَصَلَا إِلَى السَّاحَةِ الْخَارِجِيَّةِ لِبَيْتِهِمَا، وَانْطَلَقَا عَلَى الْعُشْبِ  
الْقَصِيرِ... إِلَى الْبَابِ الْخَلْفِيِّ.  
هَمَسَتْ غُلَا فِي أُذُنِ شَادِي: «إِنَّهُمَا لَمْ يَنْزِلَا بَعْدُ.»  
- شَشْش!

صَعِدَ شَادِي عَلَى الدَّرَجِ، وَكَانَتْ غُلَا وَرَاءَهُ مُبَاشَرَةً... إِلَى  
رَذْهَةِ الْبَيْتِ. لَا أَثَرَ لِلْوَالِدَيْنِ هُنَا، لَكِنَّ شَادِي سَمِعَ صَوْتَ  
مِيَاهِ الْإِسْتِحْمَامِ.  
بَدَا الْبَيْتُ مُخْتَلِفًا جِدًّا عَنِ الْقَلْعَةِ الْمُعْتَمَةِ الْبَارِدَةِ. بَيْتُ  
أَمِنٍ، وَدَافِئٌ، وَمُرِيحٌ جِدًّا.  
وَقَفَتْ غُلَا أَمَامَ بَابِ غُرْفَتِهَا. ابْتَسَمَتْ لِأَخِيهَا، وَاخْتَفَتْ  
دَاخِلَ الْغُرْفَةِ.  
أَسْرَعَ شَادِي نَحْوَ غُرْفَتِهِ. خَلَعَ ثِيَابَهُ الْمُرْطَبَةَ، وَارْتَدَى  
ثِيَابَ النَّوْمِ النَّاشِفَةَ، النَّاعِمَةَ.



فَجَاءَ، انْتَبَهَ شادي إِلَى  
وُجُودِ حَرْفٍ فِي أَعْلَى  
الْعَلَامَةِ. حَرْفٌ «مِيم»  
مُزَخَرْفٌ، جَمِيلٌ.  
فَتَحَ الدُّرَجَ قُرْبَ  
سَرِيرِهِ، وَأَخْرَجَ مِنْهُ  
الْمِيدَالِيَةَ الذَّهَبِيَّةَ.  
تَأَمَّلَ الحَرْفَ المَحْفُورَ



فِيهَا. إِنَّهُ الحَرْفُ نَفْسُهُ عَلَى عِلَامَةِ الكِتَابِ الجِلْدِيَّةِ.  
هَذِهِ مَعْلُومَةٌ جَدِيدَةٌ مُذْهِلَةٌ.

تَنَفَّسَ شادي بِارْتِيَاكِ وَسُرُورٍ. هَذَا لُغْزٌ آخَرٌ يُحَلُّ!  
لَا شَكَّ فِي أَنَّ الشَّخْصَ الَّذِي أَوْقَعَ المِيدَالِيَةَ الذَّهَبِيَّةَ  
فِي زَمَنِ الدَّيْنَاصُورَاتِ هُوَ نَفْسُهُ الَّذِي كَانَ يَمْلِكُ كُلَّ تِلْكَ  
الْكُتُبِ فِي العِرْزَالِ.  
وَلَكِنْ، مَنْ هُوَ ذَلِكَ الشَّخْصُ؟



جَلَسَ شادي عَلَى سَرِيرِهِ، وَفَتَحَ حَقِيبَتَهُ. أَخْرَجَ مِنْهَا  
دَفْتَرَهُ المُبَلَّلَ، لِيَكْتُبَ بَعْضَ المُلَاحَظَاتِ. وَعِنْدَمَا أَرَادَ  
إِخْرَاجَ القَلَمِ، لَمَسَتْ يَدُهُ شَيْئًا آخَرَ.  
سَحَبَ الْعَلَامَةَ الجِلْدِيَّةَ الزَّرْقَاءَ مِنَ الحَقِيبَةِ. لَا شَكَّ  
فِي أَنَّهَا وَقَعَتْ مِنْ كِتَابِ القِلَاعِ. قَرَّبَ عِلَامَةَ الكِتَابِ  
مِنَ المِصْبَاحِ قُرْبَ سَرِيرِهِ، وَتَفَحَّصَهَا. كَانَ الجِلْدُ نَاعِمَ  
المَلْمَسِ، لَكِنَّهُ مُتَاكِلٌ إِلَى حَدٍّ مَا. إِنَّهَا بِالتَّأَكِيدِ عِلَامَةٌ  
قَدِيمَةٌ جَدًّا.

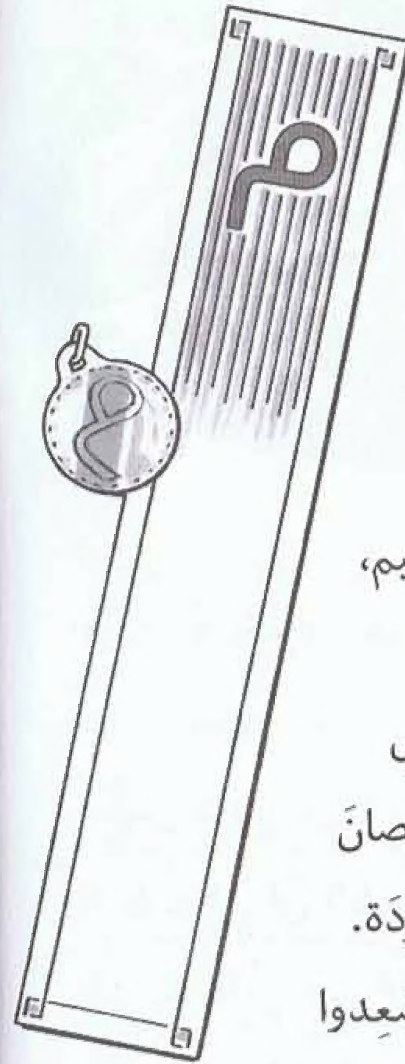


أَعَادَ شَادِي الْمِيدَالِيَّةِ إِلَى الدُّرَجِ، وَوَضَعَ الْعَلَامَةَ الْجَدِيدَةَ  
قُرْبَهَا... ثُمَّ أَغْلَقَ الدُّرَجَ.

حَمَلَ قَلَمَهُ، وَفَتَحَ الدَّفْتَرَ. بَحَثَ  
عَنْ أَقْلِ الصَّفَحَاتِ بَلَلًا، وَبَدَأَ يَكْتُبُ  
مَعْلُومَتَهُ الْجَدِيدَةَ:

### إِنَّهُ الشَّكْلُ نَاتُهُ لـ...

وَلَكِنْ قَبْلَ تَمَكُّنِهِ مِنْ رَسْمِ حَرْفِ الْمِيمِ،  
غَمَضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ شِدَّةِ النُّعَاسِ.  
حَلَمَ شَادِي بِأَنَّهُ وَعُلَا كَانَا مَعَ الْفَارِسِ  
مَرَّةً أُخْرَى. وَكَانَ الثَّلَاثَةُ رَاكِبِينَ الْحِصَانِ  
الْأَسْوَدَ، فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْبَارِدَةِ.  
تَجَاوَزُوا الْجِدَارَ الْخَارِجِيَّ لِلْقَلْعَةِ، وَصَعِدُوا  
إِلَى تَلَّةٍ سَابِحَةٍ فِي نَوْرِ الْقَمَرِ.  
وَمِنْهَا... إِلَى عَالَمِ الضَّبَابِ!



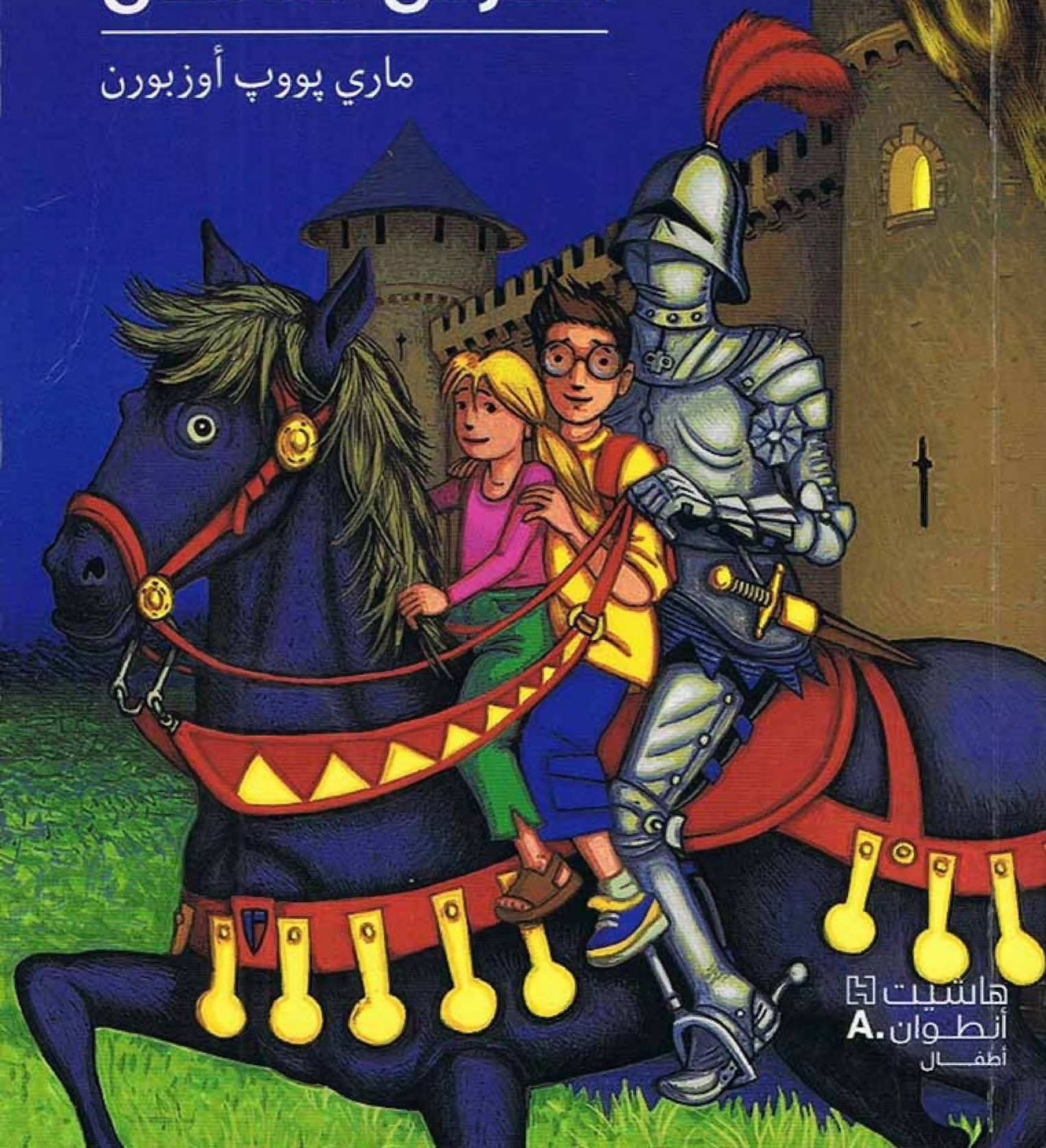


# العرزال السحري

2

## الفارس الغامض

ماري پووپ أوزبورن



هاشيت  
أنطوان A.  
أطفال